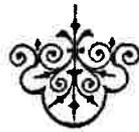


الفصل الثاني التعليم الابتدائي في دولة قطر

- أولاً : التعليم الابتدائي : أهدافه ووظائفه
- ثانياً : تطور التعليم الابتدائي في دولة قطر
- ثالثاً : التطور الكمي والنوعي للتعليم الابتدائي
• في دولة قطر



الفصل الثاني

التعليم الابتدائي في دولة قطر

أولاً : التعليم الابتدائي : أهدافه ووظائفه

إن المدرسة ليست مجرد مكان يلم فيه التلميذ بأطراف من المعرفة فقط ، ولكنها مكان يتزود فيه التلاميذ بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع ومهاراتها المنتقاة ، وهي أمور لم يعد ممكناً أن يحصل عليها الفرد من غير طريق المدرسة بعد التقدم الحضاري الحديث (*) .

والمدرسة الابتدائية هي الخطوة الأولى من هذا الطريق الذي يبدو طويلاً ، ومع ذلك ، فمن المنتظر أن يطول أكثر من هذا مع ارتقاء الحضارة ، وتراكم الخبرات البشرية ، وتعدد الحياة في المجتمعات الحديثة .

« إن المدرسة الابتدائية أكثر من غيرها من مدارس المراحل الأخرى — هي مكان لاكتساب القيم الصالحة والاتجاهات الايجابية ، قبل أن تكون مكاناً لمجرد اكتساب معلومات معينة ، وتشكل المدرسة الابتدائية أول مؤسسة اجتماعية كبيرة يعيش فيها الطفل ، إذ ينتقل من الأسرة الصغيرة إلى مجتمع كبير العدد ، به أنواع من التنظيمات ، تترك في ذهنه صورة للمجتمع الأكبر ، وكلما كانت صورة المجتمع المدرسي نموذجية دعت إلى الانخراط في المجتمع الأم ، وبقدر ما يعطيه مجتمع المدرسة الابتدائية من حب ورعاية ، بقدر ما يعطي مجتمعه الكبير من تفران وولاء ، ولذا ينبغي أن يكون مجتمع المدرسة مليئاً بعوامل السعادة ، ومشبعاً بعوامل الامتاع ، ومعيناً على توفير عناصر النمو والنماء ، وفي كل هذا يعيش طفولته ، ولا يعيش عالم الكبار ، فمن استمتع بطفولته نشأ شاباً ورجلاً مليئاً بالحيوية والنشاط » (١) .

(*) راجع احمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمي وبنية السياسة التربوية (دراسة مقارنة) القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦م ، ص ١٣٩ .

(١) عبدالفتاح أحمد جلال ، نحو تطوير التعليم الابتدائي ، ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر مناهج التعليم الابتدائي ، الذي عقد في القاهرة في الفترة من ١٨ - ٢٠ / ١٩٩٣م ، ص ٢٣ .

والمدرسة الابتدائية هي أسبق المؤسسات التربوية في مجال التعليم من حيث النشأة ، وتأتي أسبقيتها من اعتماد ما يقدم في المراحل التالية عليها في اكتساب المعارف والمهارات والتقدم فيها ، ويمكن أن نلاحظ أن المدرسة الابتدائية على المستوى العالمي اليوم تتميز ببعض الملامح ، من أهمها ^(١) :

١ - المدرسة الابتدائية مؤسسة تربوية يتعلم فيها الأطفال أساساً أن يعيشوا كأطفال ، وهي بهذا الاعتبار تقدم للطفل خبرة تختلف عن خبرة بيئته ، فتلاميذ المدرسة الابتدائية يعيشون أطفالاً في نفس المرحلة العمرية ، ومن هنا ، فإنهم يتقاربون معهم في خصائص النمو ، بينما يعيش هؤلاء التلاميذ في محيطهم البيئي أفراداً إنسانيين يتباينون تبايناً كبيراً معهم من حيث العمر وخصائص النمو وفي المؤثرات التي أحاطت بهم .

٢ - تهيئ المدرسة الابتدائية بيئة صحية ، تساعد على النمو المتكامل بخطوات مناسبة ، وبما أن المدرسة تتلقى أطفالاً خضعوا لمؤثرات بيئية متنوعة لمدة ٦ سنوات قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية ، فإنها تجعل من بين واجباتها - وهي تخطو بهم في طريق النمو - العمل على تعويض ما بين الأطفال من تفاوت أو تمايز راجع إلى المؤثرات البيئية خارج المدرسة .

٣ - تشجع المدرسة الابتدائية تلاميذها على فحص الأشياء ، وعلى العمل الإبداعي ، وتتيح لهم فرص اثبات ذاتيتهم . وهذه السمة لها جذورها التي تتصل بمجالات مختلفة ، مثل حرية الفرد ، والايمان بقدراته العقلية وبقدرته على التفكير الابتكاري، وضرورة تمكينه من التكيف للبيئة، وكذلك من تكيف البيئة له . وهو بذلك كله يتدرب على المسؤولية ، وعلى تقبل نتائج سلوكه .

٤ - أما بالنسبة للجو التربوي التي تتميز به المدرسة الابتدائية ، فإن برامجها تضع في حسابها أن المعرفة والعمل واللعب أمور ليست بمعزل عن بعضها البعض ، وأن كلاً منها يكمل الآخر .

(١) حسن محمد حسان ، التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م ، ص ص ٨٦ - ٨٧ .

٥ - وموقع المدرسة الابتدائية في بداية السلم التعليمي باعتبارها الخطوة الأولى يجعلها من الأهمية بمكانة عظيمة لعدة أسباب ، منها : أنها تكسب التلميذ القدرات والمهارات والعادات والمعلومات والاتجاهات الأساسية اللازمة له كإنسان ، بالإضافة إلى اكسابه وسائل تحصيل الخبرة والمعرفة من قراءة وكتابة وحساب ، وفيها أيضاً يحصل التلميذ على أوليات المعرفة وأساسها ، مما يكون أساساً ضرورياً للتعليم في مراحل التعليم التي تلي المدرسة الابتدائية .

هذه هي بعض الملامح العامة التي تتميز بها المرحلة الابتدائية في وقتنا الحاضر ، وهذه الملامح تلقي الضوء على ما تتجه المدرسة الابتدائية إلى تحقيقه . وواضح من تلك الملامح أنها تركز على الطفولة ، وتتيح لها سبل النمو العام المتكامل ، وهي تضع في اعتبارها ، في الوقت نفسه ، ميول الأطفال واهتماماتهم .

أ - أهم الاعتبارات التي يجب أن تراعى في مرحلة التعليم الابتدائي :

١ - إن التعليم الابتدائي هو البوتقة التي ينصهر فيها جميع أبناء الشعب على اختلاف أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، ليخرجوا منها ولديهم الأساسيات التي تعد حداً أدنى للمواطنة .

٢ - إن التعليم الابتدائي يتناول الأطفال في أخطر سني حياتهم بالنسبة لتشكيل شخصياتهم ، ومن ثم فهو يعد الركيزة الأساسية لأي نوع آخر من أنواع التعليم .

٣ - إن التعليم الابتدائي يضم أكبر عدد من التلاميذ ، وبالتالي فإن ما يقدمه من تعليم يفيد جميع طبقات الشعب .

٤ - إن التعليم الابتدائي هو نقطة البداية والأساس في تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص ، وبالتالي تقع عليه مسؤولية التحقيق السليم لهذا المبدأ .

٥ - إذا نظرنا إلى الطبيعة الإنسانية باعتبارها نتاجاً لتفاعل إمكانات الفرد مع ظروفه البيئية والاجتماعية التي يعيش فيها ، وإذا اعتبرنا أن إحاطة الفرد بظروف أفضل تعني نمواً أفضل في النواحي النفسية والوجدانية والعقلية

والاجتماعية ، فإن تفضيل المراحل الأخرى على المرحلة الابتدائية يحطم مبدأ تكافؤ الفرص الذي يعد التعبير العملي عن الحرية والاجتماعية ، ولهذا ينبغي توفير الظروف التي تضمن استفادة كل مواطن من التعليم الابتدائي الذي يعتبر مرحلة من أهم مراحل التعليم ، كما ينبغي إعطاء هذا التعليم الأولوية من الاهتمام ، ولذلك ينبغي إعادة النظر في فلسفة التعليم الابتدائي ، ومناهجه ، وأساليبه ، وخطته ، ومعلميه ، ومشرفيه ، وطرق التقويم فيه .

ب - أهداف التعليم الابتدائي :

وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكننا تحديد أهداف التعليم الابتدائي على النحو الآتي^(١) :

- ١ - إعداد الطفل إعداداً متكاملاً - عقلياً وجسماً وخلقياً واجتماعياً ووطنياً - في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الحنيف والتراث العربي .
- ٢ - إعداد أجيال تؤمن بالديمقراطية ، باعتبارها أسلوب الحياة الذي يقوم على التخلص من جميع أنواع القيود المفروضة على الإنسان .
- ٣ - إعداد أجيال تؤمن بالوحدة الوطنية ، مع تنمية مفهوم الأسرة الواحدة .
- ٤ - إعداد أجيال تؤمن بالعروبة ، والوحدة العربية الشاملة ، مع تنمية الشخصية العربية القادرة على التغيير والتطوير ، وتحمل المسؤولية .
- ٥ - تزويد الأطفال بالقدر المناسب من المعارف الإنسانية والمهارات الفنية والعملية التي لا غنى عنها للمواطن الصالح .
- ٦ - تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لجميع الأطفال على اختلاف أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية .
- ٧ - التفاعل مع البيئة، والولاء لها، والمشاركة في خدمة المجتمع مشاركة فعالة .
- ٨ - تأهيل الأطفال لمواصلة الدراسة في المراحل الدراسية التالية .

(١) محمود عبدالرزاق وآخرون ، المدرسة الابتدائية ، أنماطها الأساسية ، واتجاهاتها العالمية المعاصرة ، الطبعة الثانية الكويت ، دار العلم ، ١٩٧٦م ، ص ص ٢٥٠ - ٢٥٢ .

- ٩ - إعداد أجيال مؤمنة بالأسلوب العلمي في التفكير .
- ١٠ - إعداد الأطفال للتعامل الناجح مع الآخرين ، مع تنمية العلاقات الاجتماعية والإنسانية السوية .
- ١١ - رعاية الموهوبين والمتفوقين بين أطفال هذه المرحلة لإعداد القيادات القادرة على الابتكار والابداع .
- ١٢ - رعاية المتخلفين بين أطفال هذه المرحلة ، وإعداد البرامج الملائمة لمواجهة احتياجاتهم .

ج - أهداف المدرسة الابتدائية في دولة قطر :

تحدد الأهداف التربوية مقاصد واتجاهات التربية والتعليم في أي بلد وتحكم سياستها ، واستراتيجية تطويرها ، وخططها وبرامجها ، وترشد قراراتها واجراءاتها ، وتوجه حركتها وجهودها ، لتلبي آمال وتطلعات مجتمعها التي يريجوها من أجيال غده وعماد مستقبله .

ولما كانت الآمال التي يعقدها أي مجتمع على أجياله ، مستمرة التطور ، ومطرده النماء ، وفقاً لحركة الحياة ، والسعي الإنساني ، والبناء الحضاري ، والمكانة التي يتطلع إليها المجتمع ويرجوها ، فإن الأهداف التربوية ، لابد وأن تكون متطورة نامية ، تقود الطموحات ، وترصد التغيرات ، وتستجيب للتطورات . وهذا ما يفسر مدى الاهتمام بالأهداف التربوية .

وقد تم تطوير الأهداف التربوية مراراً في دولة قطر على مدى العقود الثلاثة الماضية ، إلا أن عقد التسعينيات الذي يربط مرامي المجتمعات الإنسانية وتطلعاتها بمشارف القرن الحادي والعشرين ، أبرز أن الإنسان يتعرض لعملية تحول حضاري عميقة شاملة ، نتيجة لثورة المعرفة وتقدم العلوم وتطبيقاتها ، بحيث أصبح التحدي الذي يواجه أي مجتمع هو قدرته على التكيف النوعي مع هذا التحول المستند إلى العلم والتكنولوجيا ، والتواءم مع المتغيرات الهائلة الحجم والسرعة ، والقدرة على استشرف المستقبل والإعداد له ، ومن هنا يستقطب الاهتمام بالأهداف التربوية الجهود الواعية ، الهادفة إلى تحقيق التواصل الحي بين أجيال الأمة

وتراثها وقيمها ، وهويتها وأصالتها ، وتحقيق تفاعلهم الايجابي مع مجتمعهم ببناء المستقبل الأفضل الذي يتطلع إليه ، في عملية مستمرة متتابعة التطور ، لترسيخ التميز في القدرات ، والانتفاع الأفضل بالإمكانات والثروات والمقدرات .

ومن هذا المنطلق جاء التطوير الحالي للأهداف التربوية في دولة قطر ، بصفة عامة ، وأهداف التعليم الابتدائي بصفة خاصة ، كما يأتي ^(١) :

- ١ - تربية المتعلمين تربية سليمة متوازنة ، تقوم على المبادئ والممارسات الإسلامية في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك .
- ٢ - تنشئة المتعلمين على حب الوطن ، والاعتزاز بالانتماء إليه ، والوعي بارتباطاته بالوطن العربي الكبير .
- ٣ - تحقيق النمو المتكامل للمتعلمين في النواحي الجسمية والروحية والعقلية والفكرية والاجتماعية .
- ٤ - تمكين المتعلمين من أدوات المعرفة الأساسية كالقراءة والكتابة والتعبير والحساب ، وتدريبهم على استخدامها بأسلوب سليم .
- ٥ - تنمية حب الاستطلاع لدى المتعلمين ، وتعزيز اتجاهاتهم للاستزادة من المعرفة ، واستيعاب المعلومات وفهمها وتطبيقها في حياتهم ، بالوسائل المناسبة لذلك .
- ٦ - تنمية التذوق الجمالي والفني لدى المتعلمين ، وأدراك بدائع الكون والتعبير عن ذلك بالرسم والتشكيل واللفظ والنشيد والتمثيل والحركة .
- ٧ - تربية المتعلمين تربية جسمية متكاملة ، واستثمار إمكاناتهم الحيوية والحركية لتحقيق ذلك .
- ٨ - توجيه المتعلمين للأخذ بالأسلوب العلمي في تفسير الظواهر ، وعلاج المشكلات وتحريرهم من الأوهام والخرافات .

(١) دولة قطر ، وزارة التربية والتعليم ، الأهداف التربوية المطورة في دولة قطر ، الدوحة ، نوفمبر ١٩٩٤م ، ص ص

- ٩ - تمكين المتعلمين من المعارف العلمية المناسبة لمرحلة نموهم وإمدادهم بالمفاهيم الأساسية عن الكون وعناصره وعن البيئة المحلية والمجتمع ، وإمدادهم بالمعارف التاريخية والعربية والإسلامية المناسبة .
- ١٠ - مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ، والكشف عن مواهبهم وميولهم ، ورعايتها وتنميتها .
- ١١ - رعاية النمو الانفعالي لدى المتعلمين ، بما يتوافق مع طبيعتهم وحاجاتهم ، وتفهم مشكلاتهم ، وتحقيق النمو السليم لشخصياتهم .
- ١٢ - تنمية مهارات التفاعل الاجتماعي المناسبة لدى المتعلمين ، وممارسة حرياتهم دون تجاوز ، واحترام أقرانهم ، والتفاعل الايجابي معهم والاتجاه إلى العمل الجماعي المشترك .
- ١٣ - تعرّف المتعلمين المؤسسات المجتمعية ، وتفهم أدوارها الوظيفية ، وتدريبهم على أصول التعاون والتعامل معها .
- ١٤ - إشباع هوايات المتعلمين ، وإكسابهم مهارات استثمار أوقات الفراغ ، من خلال الحركة واللعب والنشاط ، والعمل بما يعود عليهم بالنفع .
- ١٥ - اكتشاف أنواع الإعاقة لدى أي من المتعلمين ، وتوفير الرعاية الشاملة للمعاقين ، وتوجيههم إلى التعليم المتخصص الذي يتوافق مع إمكانياتهم وقدراتهم .
- ١٦ - تنشئة المتعلمين على اتباع القواعد والممارسات والعادات الصحية السليمة من نظافة الجسم والملبس والبيئة ، والتزام الأسس الصحية في النوم والراحة وممارسة النشاطات .
- ١٧ - تنمية تفهم المتعلمين لبيئتهم المحلية ، وتعرف إمكانياتها ، والتدريب على المحافظة عليها ، وحسن التعامل معها .
- ١٨ - رعاية النمو الاجتماعي السليم للمتعلمين ، وتشريبهم القيم الاجتماعية والخلقية المناسبة لنموهم .

١٩- تربية المتعلمين على احترام النظام ، وتقدير الوقت والجهد ، والمحافظة على الممتلكات العامة ، والتفاهم مع الآخرين واحترامهم ، والوعي بحقوقهم وواجباتهم بالقدر المناسب لهم .

٢٠- تعزيز اتجاه الأطفال المبكر ، لاكتساب خبرات العمل المنتج ، وتنمية ميولهم واتجاهاتهم نحو العمل اليدوي .

د - أهم وظائف المدرسة الابتدائية :

تؤكد الفلسفات التربوية الحديثة ، أن الطفل كائن ايجابي نشيط ، كما أظهرت دور المدرسة في مساعدة الطفل على اختيار الخبرات التي تساعد على نمو شخصيته نمواً متكامل الجوانب .

ونظراً للتحديات الكبيرة التي شهدتها - المجتمع الإنساني ومازال يشهدها ، نتيجة للتواصل الحضاري الحي والتقدم المعرفي والتكنولوجي في مجالات المعرفة بصفة عامة ، وفي مجال التربية بصفة خاصة ، الذي فرض على القائمين بشؤون التربية ، نظرة جديدة إلى أساليب التعليم وطرائقه واستراتيجياته .

فقد أصبحت المدرسة في عالمنا المعاصر ، شأنها في ذلك شأن مؤسسات التربية الأخرى ، مطالبة بأن تقوم بدور فعال في مجال مواجهة مشكلات وقضايا المجتمع المحلي ، التي تعوق تقدمه ، وبتقديم خدمات مباشرة لمجالات الحياة المختلفة .

وبناء على ذلك تتركز وظيفة المدرسة الابتدائية فيما يلي^(١) :

١ - تحديد أهداف المدرسة المنشودة تحديداً واضحاً ، وذلك لاختيار أفضل الطرق لتحقيقها ، وتحديد كافة الأنشطة والإجراءات العملية الكفيلة بتحقيق ما يريده المجتمع من المدرسة .

(١) عبدالغني عبود وآخرون: إدارة المدرسة الابتدائية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٢م ، ص ٩٦ - ٩٧ .

- ٢ - تنظيم العمل المدرسي ، وذلك لتحديد الاختصاصات والمسؤوليات وتوزيعها على أعضاء وهيئة الإدارة المدرسية ، كل حسب تخصصه واستعدادته وميوله ، حتى يتسنى وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .
- ٤ - تعبئة الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة للمدرسة ، والعمل على استخدامها الاستخدام الأمثل .
- ٥ - مواكبة الجديد في مجال الفكر التربوي والإداري ، وذلك لزيادة فاعلية الإدارة أثناء تحقيق أهدافها .
- ٦ - توفير كافة الظروف المناسبة لأداء العمل المدرسي بكفاءة عالية .
- ٧ - بناء نظام جيد للاتصال ، سواء كان هذا الاتصال بين أعضاء هيئة إدارة المدرسة أو بين الإدارة المدرسية ومستويات الإدارة التعليمية الأخرى ، أو بين الإدارة المدرسية والبيئة المحلية .
- ٨ - ممارسة الأسلوب الديمقراطي الذي يسمح بمشاركة أعضاء هيئة الإدارة المدرسية في تحديد السياسات ووضع الخطط والبرامج وعملية صنع القرارات التربوية ، وتحقيق التعاون والتنسيق الذي يزيد من كفاءة الإدارة في تحقيق رسالتها على النحو المنشود .
- ٩ - توفير الفرص المتعددة والمتنوعة لتنمية استعدادات وقدرات وميول المجتمع المدرسي .

وبالرغم من تعدد وظائف المدرسة الابتدائية — السابق ذكرها — إلا أنه يمكن حصر وظائف المدرسة الابتدائية في وظيفتين أساسيتين :

« الوظيفة الأولى: اكتساب الطالب مفاتيح العلم المتمثلة في القدرة على استخدام مهارات القراءة والكتابة والرياضيات في مناشط الحياة اليومية ، وفي استخدام الكلمة المكتوبة للاطلاع على كل جديد يحتاج إليه ، أو للتعبير عما يجيش بنفسه من أفكار ، وما يحتاج إليه من

ممارسات مكتوبة ، وذلك كله في إطار ايمان بأهمية الاستمرار في التعلم ، من خلال ما اكتسبه في المدرسة الابتدائية من أساسيات التعلم الذاتي ، ومن أسلوب علمي يسير وفقاً له في معالجة ما يواجهه من مشكلات .

الوظيفة الثانية : تتعلق بتوفير ظروف الإعداد المناسب لطفل اليوم ، ليتمكن في الغد من الاستجابة لمتطلبات الحياة في مجتمع معاصر متطور متغير ، منطلقاً من بيئته المحلية إلى وطنه الكبير إلى العالم على اتساعه ، ومسلحاً بأساسيات العلوم والرياضيات ، ومدركاً لأهمية التطبيقات العملية المتمثلة في التكنولوجيا المعاصرة المتطورة ، ومؤمناً بالقيم الأصيلة في دينه ومجتمعه لتعيينه على مواجهة مظاهر التطرف والتعصب ، وتمكن لديه الولاء لوطنه ، والفهم للثقافات الإنسانية ، والقدرة على تحديد مستقبله وهذه الوظيفة يستمر التعليم الإعدادي في أدائها باعتباره المرحلة المكتملة للتعليم الأساسي الإلزامي لأطفالنا»^(١) .

هـ - الخصائص العمرية لطفل المرحلة الابتدائية :

يأتي الطفل إلى المدرسة الابتدائية في سن السادسة ، بعد أن يكون قد قضى طفولته المبكرة في المنزل والبيئة المجاورة للمنزل ، وخلال هذه السنوات الستة الأولى يتعلم الطفل المشي والكلام ، ويتعرف بيئته المحدودة ، ويكتسب منها عاداته ومعلوماته وعواطفه ومهاراته وخبراته الأولى ، وبهذا تتشكل شخصيته ، وتختلف هذه الشخصية من تلميذ إلى تلميذ ، حيث يختلفون فيما بينهم من حيث البيئة الاجتماعية والعادات والسلوك والخبرات السابقة ، بالإضافة إلى اختلافهم في قدراتهم العقلية البدنية .

(١) عبدالفتاح أحمد جلال ، نحو تطوير التعليم الابتدائي ، المرجع السابق ، ص ٢٤ .

تتولى المدرسة الابتدائية تعليم هذه المجموعات المتنوعة من الأطفال مدة ست سنوات ، ويطلق على هذه الفترة من النمو (من بين السادسة إلى الثانية عشرة) مرحلة الطفولة المتأخرة ، تمييزاً لها عن مرحلة الطفولة المبكرة السابقة عليها ، وليس معنى تقسيم نمو الفرد إلى هذه المراحل ، أن لكل مرحلة بداية أو نهاية محددة ، ولكن هذه المراحل تتداخل في بداياتها ونهاياتها ، بحيث تؤدي كل منها إلى المرحلة التالية ، إذ إن ظاهرة النمو وحدة واحدة متصلة لا تتجزأ .

وقد حدّد علماء النفس مراحل نمو الطفل على أسس الحضانة والطفولة الأولى ، وتشملان السنوات الأولى من حياة الطفل إلى سنة السادسة ، ثم الطفولة الثانية من سن السادسة إلى سن الثانية عشرة ، حيث وجدوا أن لكل مرحلة خصائصها من النضج والنمو والميول والاستعدادات .

ونمو الطفل يتمثل في التغيرات التي تحدث في شخصيته من شتى النواحي ، وتنقله من مرحلة أقل نضجاً إلى مرحلة أكثر نضجاً . وترجع أصول هذه التغيرات إلى عاملين يؤثران في الفرد في آن واحد ، ولا يمكن الفصل بينهما وهما الوراثة والبيئة .

« وتتميز هذه المرحلة العمرية في بدايتها باتساع الآفاق العقلية المعرفية ، وتعلم المهارات الدراسية الأساسية ، وأيضاً تعلم المهارات الحركية اللازمة لممارسة أنواع الرياضة وألوان النشاط العادية ، بالإضافة إلى اكتساب الطفل اتجاهات سليماً نحو الذات ، واتساع البيئة الاجتماعية له بالخروج الفعلي إلى المدرسة والمجتمع ، والانضمام لجماعات جديدة ، وازدياد عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي ، وكذلك توحدُ الطفل مع دوره الجنسي ، وأخيراً زيادة الاستقلال عن الوالدين »^(١) .

« أما بالنسبة للنمو الجسمي فإن هذا النمو يأخذ في التقدم ، ولا يتوقف ، فيزداد طوله بمعدل معتدل يبلغ ثلاث بوصات تقريباً في العام الواحد ، كما يزداد

(١) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧١م ، ص ٢١٥ .

وزنه بمعدل معتدل كذلك ، يتراوح بين ثلاثة إلى ستة أرطال في العام الواحد ، ويختلف ذلك باختلاف البيئة ، وعوامل التغذية ، وسلامة الغدد «^(١) .

« ويزداد نمو عضلاته الكبيرة عن الصغيرة في هذه المرحلة ، وتنضج عيناه ، ولكنهما لا تصلان إلى درجة الاكتمال في النضج قبل الثامنة أو التاسعة . لذا قد يؤدي تأخير نضج العينين إلى كثرة الأخطاء في القراءة والكتابة خلال السنوات الثلاث الأولى من المرحلة الابتدائية »^(٢) .

« وتعتبر الفترة من السادسة إلى التاسعة فترة استقرار في النمو الجسمي ، تعقبها فترة سريعة نسبياً في نمو الطول ، ثم بعد ذلك في الوزن .

وتعتبر الخصائص الجسمية المشار إليها لطفل المدرسة الابتدائية فرصة ذهبية لتنمية العادات السلوكية الايجابية لديه ، وغرس القيم والاتجاهات الاجتماعية . فالاستقرار والاعتدال النسبي في مظاهر النمو ، في بداية المرحلة ، يجعل الطفل أكثر تقبلاً لما يقدم إليه من خبرات تجعله يفهم العالم من حوله »^(٣) .

وهناك علاقة واضحة بين النمو الجسمي والحركة وبين نمو الشخصية ، فالنضج الجسمي والحركي يتيح للطفل المشاركة الايجابية في الأنشطة المختلفة التي تنمي شخصيته ، ويؤدي ذلك إلى تكوين العلاقات ، وإحراز البطولات ، والتنفيس عن المشاعر السلبية ، وعن الاحباطات ، وفي ذلك من التأثيرات النفسية والاجتماعية الايجابية مما يساعد على نمو الشخصية .

أما بالنسبة للقدرات اللغوية والعقلية فإنها في هذه المرحلة تنمو بمعدلات تفوق معدلات النمو الجسمي والحركة ، فبذلك يمتلك الطفل حصيلة لغوية في هذه المرحلة قد تصل إلى بضعة آلاف كلمة ، فالنمو اللغوي يعتمد على السن ، وعلى

(١) سعد جلال ، الطفولة والمراهقة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٥م ، ص ٢٠٥ .

(٢) جابر عبدالحמיד جابر ، علم النفس التربوي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤م ، ص ٩٩ .

(٣) حامد عبدالعزيز الفقي ، دراسات في سيكولوجية النمو ، الطبعة الرابعة ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٨٣م ،

النضج البيولوجي ، وعلى الخبرات المبكرة ، والخبرات التي يتعلمها الطفل بالمدرسة في هذه المرحلة .

« ومن الخصائص العقلية المميزة لطفل المرحلة الابتدائية ، أنه يستطيع القيام بالعمليات العقلية المبنية على التعقل وعلى الاستنباط والاستدلال تدريجياً ، مادامت هذه العمليات مرتبطة بالمحسوسات من الأشياء والأحداث .

وتنمو لدى الطفل في مرحلة المدرسة الابتدائية مفاهيم احتفاظ الأشياء بخصائصها ، سواء في الأعداد أو الأشكال أو الكميات ، أي أن الطفل في هذه المرحلة يدرك أنه أياً كان الترتيب أو الشكل الذي تأخذه الأعداد التالية مثلاً $(1+2) + 3$ فإن المجموع يظل كما هو لا يتغير »^(١).

ويتدرج نمو مفاهيم العدد والوزن والكم والطول والحجم والترتيب والسلسلة والتصنيف في هذه المرحلة ، وتنمو فيها كذلك مفاهيم المكان والزمان والمساحة وغيرها ، مادامت مرتبطة بالمحسوسات .

« ومن الخصائص العقلية في هذه المرحلة عملية التمرکز في التفكير التي كانت سائدة في مرحلة الطفولة المبكرة ، وفيها يتمركز التفكير حول بعد واحد أو حول علاقة واحدة . هذا التمرکز الذي كان يجعل طفل ما قبل المدرسة الابتدائية لا يستطيع إدراك مفهوم الاحتفاظ أو الثابت في الكمية إذا اختلف وضعها أو شكلها أو مكانها »^(٢).

ويستطيع خلال المدرسة الابتدائية إدراك الشيء من أكثر من بُعد واحد ، فيدرك مثلاً أن الكمية سواء أكانت عدداً أم حجماً أم وزناً أم غير ذلك تبقى ثابتة مهما تغير وضعها .

« ويعتمد نمو العمليات العقلية المشار إليها في هذه المرحلة مثل التصنيف والترتيب والسلسلة والعد والاحتفاظ والتحرر من مركزية التفكير وغيرها دلائل

(١) أحمد زكي صالح ، علم النفس التربوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الرابعة عشر ، ١٩٩٢م ، ص ١٤٠ .

(٢) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٩٠م ، ص ٢٦٤ .

على نمو عمليات عقلية أخرى طبقاً لنظرية بياجيه ، إذن يستطيع الطفل بعد سن السابعة أو الثامنة القيام بالعمليات العقلية المشار إليها من عمليات التفكير المنطقي ، مثل الجمع والطرح والضرب والقسمة ، ويستطيع أيضاً إدراك مفهوم الزمان والمكان والمسافة ، وإدراك العلاقات الهندسية الأولية ، والعمليات الفيزيائية الأولية كذلك ، والشرط الأساسي لإدراك هذه العمليات هو أن تكون محسوسة ، أو في إطار محسوس وليس في نطاق الفروض التجريدية ، لذا يطلق على هذه المرحلة العقلية مرحلة التفكير المحسوس طبقاً لنظرية بياجيه «^(١) .

« أما في نهاية هذه المرحلة العمرية فإنها تتميز بزيادة التمايز بين البنين والبنات بشكل واضح ، سواء بالنسبة للنمو الجسمي أو الحركي أو العقلي أو اللغوي أو الاجتماعي .

وإذا نظرنا إلى جوانب النمو هذه نجد أنها تتم في إطار اجتماعي ثقافي ، حيث تدخل المدرسة كمؤسسة لتقوم بدورها في عملية التنشئة الاجتماعية ، وهنا تتسع دائرة الاتصال الاجتماعي للتلميذ مع المعلم والمجتمع المدرسي .

ويذهب التلميذ إلى المدرسة ، ويتوقف سلوكه الاجتماعي في المدرسة مع جماعات أقرانه في البيئة المحلية على نوع شخصيته التي تمت نتيجة لتعلمه الماضي في المنزل ، وفي البيئة المحلية ، وفي دار الحضانة إذا كان قد مر بها «^(٢) .

وفي هذه المرحلة تكثر الصداقات بين التلميذ وأقرانه في المدرسة ، ويزداد التعاون بينهم ، ويهتم التلميذ بجذب انتباه الآخرين .

« ويتأثر النمو الاجتماعي وبصفة خاصة عملية التنشئة الاجتماعية في المدرسة في هذه المرحلة بعدة عوامل منها البناء الاجتماعي للمدرسة ، وحجمها ، وسعتها ، وأعمار التلاميذ ، والتكوين الجنسي ، والفروق الاجتماعية والاقتصادية

(١) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الرابعة ، بدون تاريخ ، ص ص ١٤٣ - ١٤٥ .

(٢) حامد عباسلام زهران ، علم نفس النمو « الطفولة والمراهقة » ، المرجع السابق ، ص ١٥٥ .

بين التلاميذ كما يتأثر بعمر المعلم ، وجنسه ، وحالته الاجتماعية ، وشخصيته ، ويتأثر أيضاً بالعلاقة بين المدرسة والأسرة »^(١) .

« وهكذا يتأثر التلميذ بأنماط الثقافة المختلفة عبر أسرته ومدرسته ووطنه ، فيتكيف لها ، ويخضع لأنماطها ، ويكتسب معاييرها وقيمتها ، وينمو بتفاعله معها »^(٢) .

« مع الأخذ في الاعتبار أن العادات التي تتكون أثناء هذه الفترة صعب تغييرها في فترات النمو التالية ، كما أن العادات التي لم تتم خلال هذه الفترة عسير إنمائها فيما بعد »^(٣) .

« كما أنه في نهاية هذه المرحلة يتعلم المهارات الأساسية اللازمة لشؤون الحياة كما يتعلم المعايير الخلقية ، وفي هذه الفترة أيضاً تتكون الاتجاهات والاستعداد لتحمل المسؤولية وضبط الانفعالات »^(٤) .

« وإذا نظرنا إلى الحاجة للنمو العقلي السليم نجد أن هذه الحاجة تظهر في حب التلميذ إلى الاستطلاع ، وفيما يقوم به من محاولات الحل والتركيب والكشف والتقليد ومحاولة التعلم ، وهناك وسائل متعددة لإشباع هذه الحاجة ، من أهمها إتاحة الفرص للتلاميذ لممارسة نشاطهم الذاتي ، وتوجيه الأسئلة والاستفسار عما يريدونه »^(٥) . وتتميز المعلمة بأنها أكثر صبراً على أسئلة التلاميذ واستفساراتهم ، وأكثر تشجيعاً لهم على ممارسة النشاط الذاتي ، بما يتضمنه من أنماط مختلفة من التجريب والحل والتركيب وغير ذلك .

أما بالنسبة للحاجة إلى المحبة والحنان التي تساعد التلميذ على النمو الانفعالي السليم والاستقرار النفسي ، وهو عادة يجدها في المنزل من قبل والديه ،

(١) حامد عبدالسلام زهران ، علم نفس النمو ، المرجع السابق ، ص ٢٥٧ .

(٢) فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) فاخر عاقل ، علم النفس التربوي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثامنة ، ١٩٨٠م ، ص ١١٤ .

(٤) فاخر عاقل ، علم النفس التربوي ، المرجع السابق ، ص ٢١٦ .

(٥) مصطفى فهمي ، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع ، القاهرة ، دار الثقافة ، ص ٥٨ .

وقيام المعلمات بالتدريس في هذه المرحلة في ظل ادارة من المديرات والوكيلات يهييء بيئة مدرسية مشبعة بالعطف والحنان ، فتكون حياته في المدرسة استمراراً لحياته في الأسرة ، وأكثر من ذلك ، قد يجد التلميذ في المدرسة ما هو محروم منه في المنزل ، حيث يشعر التلميذ بأن المعلمات يوفرن له العطف والحنان ، ويعملن على إسعاده ، مما يجعله يقبل على المدرسة ، ويؤدي عمله بجد واجتهاد .

إن الشعور بالأمن والاطمئنان من الحاجات الهامة لتلميذ المرحلة الابتدائية .
و حين يشعر التلميذ بذلك فإنه يقبل على الكشف والتجريب والتفكير والإبتكار ، حيث « أن الطفل إذا كان في وسط مألوف يحس فيه بالأمن ، حيث يشعر بوجه وشخص مألوف لديه ، فإن سلوكه يتسم بالاتزان الذي يساعد على نمو ثقته بنفسه ، كما يساعده على استخدام قدراته الجسمية والعقلية دون خوف أو تردد ليوافق المواقف والمشكلات واثقاً من قدراته ومواهبه »^(١) .

وكذلك حاجة التلميذ إلى الانتماء إلى الآخرين والعمل معهم ، وهذه الحاجة تتأثر إلى حد كبير بالتعلم ، وتؤدي بالتلميذ إلى أن يصبح مشتركاً مع غيره أو متعاوناً أو منافساً أو مقلداً أو رائداً أو تابعاً ... الخ .

كما أن الحاجة إلى الشعور بالنجاح تدفع التلميذ باستمرار إلى أن يستكشف العالم المحيط به ، ويستخدم قدراته في كثير من الحماسة والثقة بالنفس ، وعندما يشعر بنجاحه في هذا الاستكشاف فإن شعوره هذا يزيد من ثقته في نفسه ، ويشعره بالاطمئنان ، فيزداد أقباله على الاستكشاف والتجريب والابتكار ، وينمو نمواً سليماً .



(١) مصطفى فهبي ، الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة والمجتمع ، المرجع السابق ، ص ٦٩ .

ثانياً : تطور التعليم الابتدائي في دولة قطر :

لقد ارتبط تاريخ التعليم في دولة قطر ببدايات صعبة ، تمثلت في الظروف المعيشية المحدودة والسيطرة الأجنبية على منطقة الخليج ، فحتى قبل عام ١٩٥١م لم تتأصل في قطر ملامح التعليم ، وإنما عرفت البلاد النمط الأهلي التقليدي من التعليم الذي قامت به الكتاتيب كمدارس قرآنية ، حيث يعتبر أسلوب الحفظ وتجويد القرآن الكريم منهجاً وطريقة في عملها اليومي مع إكساب الصغار المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، وكان هذا النوع من التعليم متواضعاً في شكله ومحتواه ، ومنسجماً في حينه مع الوضع الاجتماعي التقليدي في البلاد .

« وظلت هذه الكتاتيب ، رداً من الزمن وحدها في ميدان التعليم تتزايد حتى بلغت في عام ١٩٤٧م ثلاثة عشر كُتَّاباً ، خصصت لتعليم البنين ، غير أنه وجد هناك وفي فترة متأخرة من بدء انتشار الكتاتيب الخاصة بالبنين ، بعض الكتاتيب الخاصة بتعليم البنات ، كان أشهرها وأهمها كُتَّاب السيدة آمنة محمود الجيدة (الذي افتتح سنة ١٩٣٨م) »^(١) .

أ - بدايات التعليم الابتدائي :

« في سنة ١٩٠٠م أنشئ أول كُتَّاب عام في قطر ، أخذ صفة الاستقرار في مكان خاص به في مدينة الدوحة ، والتحق به الأطفال من الجنسين ليتعلموا مبادئ القراءة والكتابة والقرآن الكريم »^(٢) .

« وما أن تولى الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني^(*) مقاليد الحكم في البلاد

(١) عبدالله جمعة الكبيسي ، تطور التعليم في قطر خلال الفترة من ١٩٥٠ - ١٩٧٧م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة درم ، بريطانيا ، ١٩٧٩م ، ص ٣١ .

(٢) كامل عبدالرحمن غنيم ، دراسة تحليلية لواقع التنظيم والإدارة في وزارة التربية والتعليم ، دراسة ماجستير غير منشورة ، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، ١٩٧٨م ، ص ٩٢ .

(*) المغفور له الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني ، واستمرت فترة حكمه من سنة ١٩١٣ إلى ١٩٤٩م .

سنة ١٩١٣م حتى بادر باستدعاء العالم الشيخ محمد بن مانع^(*) ، الذي كان قد تلقى قدراً وافراً من العلم في المملكة العربية السعودية والعراق والأزهر الشريف بمصر ، وطلب إليه فتح مدرسة متقدمة لتعليم الأبناء ، وتم فعلاً افتتاح مدرسة سميت (المدرسة الأثرية)^(**) اتخذت من قلعة الحكم مقراً لها ، وكان الشيخ معلمها الوحيد ، ولكنه عمل بنظام « العرفاء » أو « المعلمين المساعدين » من تلامذته ، والتحق بالمدرسة أولئك الذين تلقوا تعليمهم الأولي في الكتاتيب . وقد كانت هذه المدرسة تتبع أسلوباً مبتكراً في التعليم ، حيث يعلم الشيخ مجموعة من الطلاب النابهين ثم يتولون بدورهم تعليم مجموعة تليهم ، وهكذا على التوالي ، فشكّل بنفسه مدرسة متكاملة بالاستعانة بالنابهين من الطلاب . وفي سنة ١٩٤٧م أفتتحت مدرسة على أساس منهجي ، تحت اسم (مدرسة الإصلاح الحمديّة)^(١) .

ب - توسيع قاعدة التعليم الابتدائي :

« وفي سنة ١٩٤٩م بدأ تصدير أول دفعة من البترول القطري ، وبرغم محدودية عائداته - آنذاك - إلا أنها مكنت من إرساء بداية متواضعة للتعليم ، حيث عُيّن أول مدرس عربي مؤهل من خارج البلاد^(***) - ليعيد افتتاح المدرسة في مبنى استؤجر لها ، ويتولى إدارتها ، وكان يساعده اثنان من المطاوعة القطريين^(****) فنظم الأطفال الذين كانوا في المدرسة السابقة والمستجدين في ثلاثة صفوف ابتدائية من الأول حتى الثالث الابتدائي ، واستوردت كتب لهم من بعض الدول العربية الشقيقة - وبلغ عددهم جميعاً (١٥٤) طفلاً . وفي الوقت نفسه بدأ تشييد

(*) هو المغفور له الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع وهو من العلماء المشهورين في الجزيرة العربية ، تلقى تعليمه الأولي في الأحساء ، ثم انتقل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، في أواخر القرن التاسع عشر ، ثم انتقل إلى العراق ثم ذهب إلى الأزهر الشريف الذي قضى فيه حوالي ٨ أعوام ونال الشهادة الأهلية وهي أعلى شهادة في الأزهر الشريف ، ثم رحل إلى دمشق في مهام علمية وصاحب عدداً من مشايخها وعلمائها .

(**) هناك خلاف حول بداية هذه المدرسة ، فهناك مصادر ترجع تاريخ افتتاحها إلى سنة ١٩١٣م وأخرى ترجعه إلى سنة ١٩٣٣م ، والأرجح أن افتتاح هذه المدرسة يقع بين ١٩١٣ إلى ١٩٣٣م .

(١) وزارة التربية والتعليم ، التعليم في دولة قطر في القرن العشرين ، الدوحة ، فبراير ١٩٩١م ، ص ١٩ .

(***) هو المغفور له الاستاذ علي عامر .

(****) الاثنان هما : المرحوم الشيخ عبدالحميد الدايل ، والمرحوم الشيخ عبدالله بن صالح الخلفي .

أول مبنى مدرسي في وسط مدينة الدوحة ، ولكن مدير المدرسة استقال في نهاية العام الدراسي ١٩٥٠ / ٤٩ م»^(١) .

وهكذا ودعت قطر النصف الأول من القرن العشرين دون أن تتمكن من إرساء قواعد تعليم منهجي حديث ، وإن تخلت جهود جادة تستحق التقدير إذا نظر إليها في ظل قسوة الظروف الاقتصادية والحياتية التي كانت سائدة .

ج - محاولات إقامة تعليم حديث :

« افتتح أول مبنى مدرسي في البلاد في مطلع العام الدراسي ١٩٥١ / ٥٠ م باسم « مدرسة قطر الابتدائية »^(*) ، وعيّن لها مدير جديد ، وأصبحت تضم أربعة صفوف ابتدائية يدرس فيها ١٩٠ تلميذاً ، واستمر المعلمان القطريان بالإضافة إلى مدير المدرسة يعلمون الصفوف الأربعة ، ولكن مدير المدرسة استقال بعد أربعة أشهر من بدء العام الدراسي ، مما أبقى مهمة التعليم في المدرسة بجميع صفوفها ملقاة على عاتق المعلمين القطريين .

وفي مطلع العام الدراسي ١٩٥٣ / ٥٢ م افتتحت ثاني مدرسة في البلاد في مدينة الخور ، ثاني مدن قطر ، وعيّن مدير لها ، ومعلمان اثنان من البلاد العربية ، والتحق بالمدرسة ٣٨ تلميذاً بالصف الأول الابتدائي . وبافتتاح المدرسة الثانية في قطر أصبحت مدرسة قطر الابتدائية تسمى (مدرسة الدوحة الابتدائية) .

وفي مطلع العام الدراسي ١٩٥٤ / ٥٣ م ، افتتحت مدرستان للبنين ، إحداهما في قرية الرويس في شمال قطر ، والثانية في العاصمة ، واستؤجر مبنى في العاصمة ليكون مدرسة ابتدائية للبنات ، تضم كتاتيب البنات الأربعة التي كانت تعمل آنذاك .

وقوبلت هذه الخطوة برفض عنيف لفكرة إنشاء تعليم عصري للبنات ، ودار جدل طويل بين اللجنة والمعلمين من جهة ، والأهالي الرافضين للفكرة من جهة

(١) وزارة التربية والتعليم ، التعليم في دولة قطر في القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص ص ٢٠ - ٢١ .

(*) هي مدرسة البدع الابتدائية .

أخرى ، ولم تهدأ ثائرة الخلاف ، وأصبحت حديث المجالس اليومي لفترة طويلة من الزمن ، ثم حسم الموقف لصالح الاتجاه السلبي .

عملت اللجنة على جمع الكتاتيب الأربعة في كُتَّاب واحد للبنات ، وعُيِّنت صاحبات الكتاتيب الأربعة معلمات لديها ، كما عُيِّنت إحداهن مديرة له (*) وأمدته بالأثاث والقرطاسية وبعض التسهيلات التعليمية . وفي الوقت نفسه استمرت في جهودها لتأكيد أهمية وشرعية تعليم البنات « (١) » .

وما أن توافرت لدولة قطر ، إمكانياتها ومواردها الاقتصادية حتى أدركت أن أي نهضة حضارية في تاريخ الإنسان قد قامت أساساً على العلم ومنجزاته ، وأصبح ارتقاء التعليم نوعاً وكماً مطلباً أساسياً وضرورياً ، فبادرت إلى إنشاء تعليم منهجي تواصلت فيه جهود أبناء الوطن المخلصين ، وتشكَّلت في عام ١٩٥١م لجنة وطنية للإشراف على التعليم ، والعمل على تعميمه ، واستمرت في جهودها حتى انتهت إلى تعميم التعليم بجميع مراحلها وتخصصاته في سنة ١٩٥٦م .

« وبقرار تعميم التعليم للذكور والإناث ممن هم في سن التعليم من أبناء البلاد والمقيمين ، أنشئت أول وزارة في تاريخ البلاد سميت (وزارة المعارف) برئاسة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني تولت نشر التعليم وتطويره ، وقد وضع حين تسلمه سلطات الوزارة موازنة للتعليم للعام التالي وصلت إلى قرابة ثلاثة أمثال موازنة العام السابق ١٩٥٦م » (٢) .

« وقد ساعدت فرصة تعميم التعليم ، وإنشاء وزارة المعارف ، على التوسع في التعليم وانتشاره في البلاد أفقياً ورأسياً حيث تم تعيين الكفاءات البشرية

(*) هي السيدة / آمنة محمود الجيدة .

(١) وزارة التربية والتعليم ، التعليم في دولة قطر في القرن العشرين ، المرجع السابق ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، التعليم في دولة قطر في القرن العشرين ، الدوحة ، مطابع علي بن علي ، ١٩٩١م ،

ص ٢٧ .

المؤهلة والقادرة على القيام بأعباء تعميم التعليم من أبناء الدول العربية الشقيقة»^(١).

وباستقلال دولة قطر في سبتمبر من عام ١٩٧١ م ، انتظم التعليم في البلاد ، وصدر القانون الأساسي المؤقت للدولة ، وتشكلت الوزارة بجميع تنظيماتها ، « وفي عام ١٩٧٣ م أفتتحت كلية التربية للمعلمين والمعلمات نواة للتعليم الجامعي ، واستمرت في تخريج المعلمين المؤهلين ، حتى أفتتحت جامعة قطر في عام ١٩٧٧/٧٦ م»^(٢).

د - السياسة التعليمية في دولة قطر :

« لم ترافق بداية التعليم وتعميمه في دولة قطر سياسة تربوية مكتوبة ، وبقيت السياسة ضمنية تستقي مفرداتها من المفاهيم التربوية العربية العامة ، والتوجهات العامة للدولة نحو التعليم والمفاهيم والاتجاهات التي رسختها اتفاقية الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٥٨ م»^(٣).

« وفي عام ١٩٨٣ م صدرت وثيقة السياسة التعليمية عن مجلس الوزراء ، وقد تضمنت المبادئ والمفاهيم والاتجاهات التي تحكم أساساً موقف الدولة من تربية وتعلم الأبناء ، وتحدد أولويات التربية ، ومبادئها ، وأهدافها وتوصف مخرجاتها»^(٤).

« ولأن تعريف السياسة التربوية يعني تصريحاً عاماً أو فهماً تضعه السلطة التعليمية العليا من أجل قيادة وإرشاد التفكير ، وضبط العمل بالأجهزة التعليمية في

-
- (١) وزارة التربية والتعليم ، واقع التربية واتجاهاتها ، الدوحة ، الشركة الحديثة للطباعة ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٣ .
(٢) عبدالرحمن حسن الإبراهيم وآخرون ، التعليم العام في دول مجلس التعاون الخليجي - دراسة مقارنة - الكويت ، مطابع ذات السلاسل ، ١٩٩٠ م ، ص ٥٨٩ .
(٣) وزارة التربية والتعليم ، تطوير التربية والتعليم في دولة قطر خلال العامين الدراسيين ٨٣/٨٢ ، ٨٣/٨٣ ، ١٩٨٤ م ، الدوحة ، ١٩٨٤ ، ص ٨ .
(٤) وزارة التربية والتعليم ، لائحة النظام الداخلي للمدارس ، الدوحة ، مطابع وزارة التربية والتعليم ، ١٩٩٣ م ، ص ٢١ .

المستويات المختلفة»^(١) ، فإن التعليم الابتدائي في دولة قطر صار ينطلق من المفاهيم الأساسية التي حددتها السياسة التعليمية في البلاد من حيث نظامه ولغته وأهدافه ، والتي روعي فيها أن تكون ترجمة حقيقية وواقعية للمبادئ الهامة عن التربية والتعليم ، التي نص عليها النظام الأساسي المؤقت المعدل للحكم في البلاد في عام ١٩٧٢ م .

« وقد تضمنت هذه السياسة التعليمية مجموعة المبادئ التالية :

- التعليم حق لكل مواطن قطري ، باعتباره ضرورة من ضرورات الحياة ، وشرطاً رئيساً لتكوين المواطن الصالح .
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية لجميع المواطنين في جميع المراحل التعليمية دون تمييز بينهم بسبب الدين أو الجنس أو العنصر .
- تهيئة فرص التعليم لأبناء المقيمين في البلاد من غير القطريين ، وتوفير تعليم اللغة العربية ، والثقافة العربية والإسلامية لأبناء المقيمين في البلاد من غير العرب .
- التعليم مجاني مجاني مطلق ، في جميع المراحل التعليمية ، سواء كان ذلك داخل البلاد أو خارجها .
- تلتزم الدولة بتمويل التعليم بما يكفل استمراريته ونموه وازدهاره»^(٢) .

هـ - الأهداف التربوية للتعليم الابتدائي في دولة قطر :

« لم توضع في دولة قطر منذ بداية التعليم أهداف مكتوبة إلا أنه وفي السنوات من ١٩٦١ - ١٩٦٤ م استطاع مؤتمر المديرين وضع أهداف عامة للمراحل التعليمية المختلفة»^(٣) .

(١) أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات التربية والتعليم ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ م ، ص ٢٠ .
(٢) وزارة التربية والتعليم ، تطوير التربية والتعليم في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ م و ١٩٩٢/٩١ م ، تقرير مقدم إلى مؤتمر التربية الدولي في دورته الثالثة والأربعين بجنيف ، ١٩٩٢ م ، ص ٧ - ١٠ .
(٣) وزارة التربية والتعليم ، تقويم النظام التعليمي في دولة قطر وتطوره (تقرير خبراء اليونسكو) ، الدوحة ، ١٩٩٠ م ، ص ٤١ .

« بعد ذلك تم وضع سياسة تعليمية مكتوبة ، ومن هنا تم إعادة صياغة أهداف التربية والتعليم بأسلوب أكثر تفصيلاً ، بحيث انقسمت إلى أهداف عامة ، وأهداف خاصة بكل مرحلة تعليمية .

وقد وضعت هذه الأهداف موضع التنفيذ ابتداء من العام الدراسي ٨٢ / ١٩٨٣ م ، وأصبحت تمثل نقطة البدء في خطة التربية وبرامجها ، وارتبطت هذه الأهداف فيما بعد بالتوجهات والاتجاهات الجديدة في وثيقة الأهداف التربوية المشتركة لدول الخليج العربية التي قام بوضعها المركز العربي للبحوث التربوية التابع لمكتب التربية العربي لدول الخليج لكون دولة قطر عضواً إقليمياً فيه »^(١) .

ونظراً لأن التعليم الابتدائي في قطر يعتبر القاعدة الأساسية للتعلم ، والأساس الرئيس للبناء التعليمي ، فهو « يشكل ما يزيد عن نصف طلبة المراحل التعليمية الثلاث ، وفيه ينتظم الأطفال من سن السادسة حتى سن الثانية عشرة »^(٢) .

وتبرز وظيفة التعليم الابتدائي من خلال مساعدة الأطفال على نموهم بشكل يعدم للحياة ، ويمكنهم من مواصلة الدراسة في المراحل التعليمية التالية . فهو تعليم يعمل على ترسيخ التربية الإيمانية ، وروح الولاء والانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية والإنسانية العالمية ، بالإضافة إلى أنه يركز على بناء الشخصية المتكاملة .

لذلك فإن الأهداف التربوية كما سبق ذكره هي التي تحدد مقاصد واتجاهات التربية والتعليم في أي بلد ، وتحكم سياستها واستراتيجية تطويرها وخططها وبرامجها .

(١) وزارة التربية والتعليم ، تطوير التربية والتعليم في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ م ، المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(٢) عبد العزيز عبدالله تركي ، التعليم الابتدائي ودوره في التنمية (حديث صحفي أدلى به إلى مجلة التربية ، التي تصدرها اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٩٤ ، السنة العشرون الدوحة ، ١٩٩٠ م ، ص ٣٨٨ .

وقد تم تطوير الأهداف التربوية مراراً في دولة قطر على مدى العقود الثلاثة الماضية إلى أن وضعت الأهداف التربوية المطورة في دولة قطر في ١٩٩٤م والتي اشتقت مصادرها من :

- ١ - العقيدة الإسلامية .
- ٢ - العروبة .
- ٣ - المجتمع الخليجي .
- ٤ - المعاصرة .
- ٥ - خصائص نمو الفرد .



ثالثاً : التطور الكمي والنوعي للتعليم الابتدائي في دولة قطر :

إزاء تزايد الاهتمام بالتعليم والإقبال عليه أكثر من أي وقت مضى ، وأمام عجز المدرسة التقليدية عن تقديم تعليم متطور يوائم ويتفق مع حاجات المجتمع الراهنة والمستقبلية ، فقد أدركت دولة قطر أهمية المرحلة الابتدائية حين أخذت على عاتقها مسؤولية الانفاق والإشراف عليها .

وأصبح التعليم النظامي الابتدائي في قطر من العوامل المهمة في التنمية الشاملة ، وإن أي زيادة في الانفاق عليه سوف تسهم بصورة إيجابية في تحسين إنتاجية القوى البشرية كما وكيفاً .

وقد كان للبداية المتأخرة في تعميم التعليم الابتدائي أثر كبير في التركيز على التعليم ، ليولي الكفاية الكمية والنوعية جل اهتمامه ، ومع الإقرار بالأهلية التي اتسم بها التعليم قبل تعميمه في دولة قطر ، إلا أنه تأثر فيما بعد كما وكيفاً بعمق التحولات في المجالات المجتمعية المختلفة ، وأصبح ضرورة حتمية مجارياً لمنجزات العصر وتطبيقاته ، ومستجيباً لتطلعات المجتمع في تحقيق أهدافه التربوية والتنموية نتيجة لارتفاع معدلات التنمية في البلاد وتولي القيادات الوطنية زمام الأمور فيها .

وبزيادة عائدات النفط منذ عام ١٩٧٣م فقد حدثت تطورات كبيرة في جوانب الحياة بدولة قطر ، ترجع إلى عوامل عديدة من أهمها :

- رغبة القيادات الوطنية المسؤولة بالبلاد في تحقيق آمال الشعب وطموحاته .
- الزيادة الهائلة في عائدات النفط ، ونمو الدخل القومي للبلاد .
- الرغبة في نشر التعليم ، وإتاحة الفرص المناسبة لتحقيق قدر من الرفاهية لأبناء الشعب اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

وقد سرّعت هذه العوامل بمعدلات التطور في التعليم الابتدائي ، وتحسين برامجه ووسائله المختلفة .

لذا يمكن القول إن تحليل التعليم بغير تقدير أبعاده يكون تحليلاً ناقصاً ، حيث إن الدراسة التحليلية لواقع التعليم الابتدائي عادة ، تتطلب بعدين متكاملين هما : البعد الكمي ، والبعد الكيفي ، وسوف نعرض لأهم الملامح الكمية والكيفية في التعليم الابتدائي .

أ - التطور الكمي في التعليم الابتدائي :

نتيجة لعوامل وتحديات مجتمعية كثيرة صار ينظر إلى التطور الكمي للتعليم الابتدائي في قطر مترابطاً مع التطور النوعي . وقد عكست هذه النظرة ومجموعة العوامل والتحديات الأخرى اهتمام دولة قطر كما أسلفنا بالتعليم الابتدائي والإنفاق عليه . مما أدى إلى ارتفاع معدلات قيد الطلاب في مدارس التعليم الابتدائي ، والتوسع في بناء المدارس ، وزيادة أعدادها لتفي بمتطلبات العملية التعليمية ، كذلك زيادة عدد المعلمين والمعلمات منذ أن شهدت البلاد قفزات نوعية كبيرة في مجال التعليم النظامي « الذي استحدث عام ١٩٥٦ م ، وتطور تطوراً ملموساً في ذلك الحين كما وكيفاً ، فقد ظهرت المدارس النموذجية الابتدائية ، والمدارس النوعية ، مثل الصناعية والتجارية »^(١) .

فقد كان عدد المدارس الابتدائية ١٥ مدرسة في العام الدراسي ١٩٥٦/٥٥ م ، أربع عشرة للبنين ، ومدرسة واحدة للبنات ، في حين بلغ عدد المدارس في عام ١٩٩٣/٩٢ م مائة وخمس مدارس ، منها أربع وعشرون مدرسة نموذجية ، وتسع وأربعون مدرسة ابتدائية للبنات ، وكان عدد المعلمين في المدارس الابتدائية في عام ١٩٥٦/٥٥ م ستة وأربعين معلماً ومعلمة ، منهم خمسة وأربعون معلماً ، ومعلمة واحدة فقط .

بينما بلغ عدد معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية في عام ١٩٩٣/٩٢ م ألفين وتسعمائة وسبعة وسبعين معلماً ومعلمة ، منهم ثمانمائة وتسعة عشر معلماً ،

(١) إبراهيم علي هاشم السادة ، التعليم الابتدائي في دولة قطر في ضوء الاتجاهات التربوية العالمية المعاصرة ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

وستمائة وثمان وسبعون معلمة في المدارس النموذجية ، وألف وأربعمائة وثمانون معلمة في مدارس البنات .

وكان عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية في عام ١٩٥٦/٥٥ م ألفاً وخمسة وثلاثين تلميذاً وتلميذة ، حيث كان عدد التلاميذ تسعمائة وخمسة وثمانين تلميذاً ، وخمسين تلميذة ، في حين وصل عدد التلاميذ والتلميذات في العام الدراسي ١٩٩٣/٩٢ م إلى أربعة وثلاثين ألفاً ومائة وثلاثة وستين تلميذاً وتلميذة ، منهم ستة عشر ألفاً وتسعمائة وثلاث عشرة تلميذة ، وثمانية آلاف وتسعمائة وخمسة تلاميذ في مدارس البنين .

والجدول الآتي يوضح عدد التلاميذ والتلميذات والمدارس والهيئة التدريسية بالمرحلة الابتدائية في دولة قطر كل خمس سنوات في الفترة من (١٩٥٦/٥٥ م - ١٩٩٣/٩٢ م)^(١) .

(١) وزارة التربية والتعليم ، خلاصة احصائية التقارير السنوية في دولة قطر للأعوام الدراسية ٥٦/٥٥ - ٦٦/٦٥ - ٧١/٧٠ - ٧٦/٧٥ - ٨١/٨٠ - ٨٦/٨٥ - ٩٢/٩٣ م .

جدول (١)

يوضح أعداد التلاميذ والتلميذات والمدارس والهيئة التدريسية بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر في الفترة من ١٩٥٦/٥٥ - ١٩٩٣/٩٢ م

السنوات								البيان	
٩٣/٩٢	٨٦/٨٥	٨١/٨٠	٧٦/٧٥	٧١/٧٠	٦٦/٦٥	٦١/٦٠	٥٦/٥٥		
٨٩٠٥	١٣١٨٩	١١٨٨٩	١١١٥٠	٧٩٤٩	٦٦٢٧	٣٧٢٢	٩٨٥	بنين	عدد التلاميذ
٨٣٤٥	٣٢٨٤	١١٧٣	-	-	-	-	-	نموذجي	
١٦٩١٣	١٥٢٧١	١٢٢٠٤	١٠٢٥٢	٦٥٣٠	٤٥٥٠	١٩٤٢	٥٠	بنات	
٣٤١٦٣	٣١٨٤٤	٢٥٢٦٦	٢١٤٠٢	١٤٤٧٩	١١١٧٧	٥٦٦٤	١٠٣٥	المجموع	
٣٢	٣٦	٤١	٤٠	٤٠	٤٥	٣٧	١٤	بنين	عدد المدارس
٢٤	١٠	٣	-	-	-	-	-	نموذجي	
٤٩	٤٣	٤٤	٤٣	٣٧	٣٠	٢٠	١	بنات	
١٠٥	٨٩	٨٨	٨٣	٧٧	٧٥	٥٧	١٥	المجموع	
٨١٩	٨٠١	٨٤٠	٥٤٩	٤٠٧	٣٦٢	٣٣٤	٤٥	بنين	عدد الهيئة التدريسية
٦٧٨	٢٢١	٧٧	-	-	-	-	-	نموذجي	
١٤٨٠	١٠١١	١٠٠٧	٦٢٨	٣٤٥	٢١٢	١٣٥	١	بنات	
٢٩٧٧	٢٠٣٣	١٩٢٤	١١٧٧	٧٥٢	٥٧٤	٤٦٩	٤٦	المجموع	

وبدراسة حجم التعليم الابتدائي من الجدول السابق ، يلاحظ أنه في بداية تعميم التعليم الابتدائي في العام الدراسي ١٩٥٦/٥٥ م كان عدد التلاميذ (٩٨٥) تلميذاً ، في حين كان عدد التلميذات (٥٠) تلميذة ، وبعد خمس سنوات من تعميم التعليم الابتدائي قفز عدد التلاميذ في العام الدراسي ١٩٦١/٦٠ م ليصبح (٣٧٢٢) تلميذاً ، بنسبة زيادة ٢٧٨٪* ، بينما أصبح عدد التلميذات في نفس العام (١٩٤٢) تلميذة ، وبنسبة زيادة مقدارها ٣٧٨٤٪ ، وهذا مؤشر يدل على أن نسبة زيادة البنات تفوق نسبة زيادة البنين ١٣ مرة تقريباً .

$$(*) \text{ نسبة الزيادة أو النقص } \% = \frac{\text{الزيادة أو النقص}}{\text{العدد قبل الزيادة أو النقص}} \times ١٠٠ \%$$

وفي الخمس سنوات التالية ، أي من عام ١٩٦١/٦٠م وحتى ١٩٦٦/٦٥م أصبح عدد الطلاب (٦٦٢٧) ، بنسبة زيادة ٧٨٪ ، بينما بلغ عدد الطالبات (٤٥٥٠) ، وذلك بنسبة زيادة ١٣٤٪ ، مما يعني ازدياد الاقبال على التعليم الابتدائي ، سواء من البنين أو البنات .

في حين بلغ عدد التلاميذ من العام الدراسي ١٩٦٦/٦٥م وحتى العام الدراسي ١٩٧١/٧٠م (٧٩٤٩) تلميذاً ، بنسبة زيادة ٢٠٪ ، بينما بلغ عدد التلميذات في نفس الأعوام الدراسية (٦٥٣٠) تلميذاً ، وذلك بنسبة زيادة ٤٤٪ ، وهنا نجد أن نسبة زيادة البنات فاقت نسبة زيادة البنين بالضعف تقريباً .

وفي السنوات الخمس التالية ، أي في عام ١٩٧١/٧٠م وحتى عام ١٩٧٦م بلغ عدد التلاميذ (١١١٥٠) تلميذاً ، وذلك بنسبة زيادة ٤٠٪ ، بينما بلغ عدد التلميذات (١٠٢٥٢) ، وذلك بنسبة زيادة ٥٧٪ ، مما يدل على اقتراب نسبة الزيادة بين عدد الجنسين بشكل أكبر .

وفي الفترة من عام ١٩٧٦/٧٥م إلى عام ١٩٨١/٨٠م ظهرت المدارس النموذجية التي استوعبت تلاميذ من البنين ابتداء من الصف الأول وحتى الصف الرابع الابتدائي ويدرس لهم معلمات ، وبذلك انقسم التلاميذ إلى تلاميذ يدرسون بمدارس البنين ، حيث كان عددهم بنهاية عام ١٩٨١/٨٠م يساوي (١١٨٨٩) تلميذاً ، بينما كان عدد التلاميذ الذين يدرسون في المدارس النموذجية يساوي (١١٧٣) تلميذاً .

ومن عام ١٩٨١/٨٠م وحتى عام ١٩٨٦/٨٥م أصبح عدد التلاميذ بمدارس البنين (١٣١٨٩) تلميذاً ، أي بنسبة زيادة ١١٪ ، أما عدد التلاميذ في المدارس النموذجية فقد شهد تطوراً وزيادة ، حيث بلغ العدد (٣٣٨٤) تلميذاً ، بنسبة زيادة بلغت ١٨٨,٥٪ ، بينما بلغ عدد التلميذات (١٥٢٧١) تلميذة ، أي بنسبة زيادة ٢٥٪ .

وفي الفترة ما بين ١٩٨٦/٨٥م إلى عام ١٩٩٣/٩٢م انخفض عدد التلاميذ في مدارس البنين إلى (٨٩٠٥) تلاميذ ، بنسبة نقص بلغت ٣٢٪ ، أما عدد التلاميذ

بالمدارس النموذجية فقد أصبح (٨٣٤٥) تلميذاً ، وذلك بنسبة زيادة ١٤٧٪ ، أما عدد التلميذات فقد أصبح (١٦٩١٣) تلميذة وبنسبة زيادة ١٠,٧٥٪ .

أما عدد المدارس في المرحلة الابتدائية فيتضح من الجدول السابق أنه في بداية تعميم التعليم الابتدائي بدولة قطر في عام ١٩٥٦/٥٥م كان عدد المدارس ١٥ مدرسة ، منها ١٤ مدرسة للبنين وواحدة للبنات .

وخلال خمس سنوات ، أي حتى عام ١٩٦١/٦٠م أصبح عدد المدارس ٥٧ مدرسة ، بزيادة نسبتها ٢٨٠٪ ، وذلك بأن أصبح عدد مدارس البنين ٣٧ مدرسة بنسبة زيادة ١٦٤٪ ، وأصبح عدد مدارس البنات ٢٠ مدرسة بنسبة زيادة ١٩٠٠٪ .

وفي السنوات الخمسة التالية ، أي من عام ١٩٦١/٦٠م إلى ١٩٦٦/٦٥م أصبح عدد المدارس ٧٥ مدرسة ، بنسبة زيادة ٣١,٦٪ ، وذلك من خلال زيادة عدد مدارس البنين إلى أن أصبحت ٤٥ مدرسة بنسبة زيادة ٢١,٦٪ ، وزيادة عدد مدارس البنات إلى أن أصبحت ٣٠ مدرسة بنسبة زيادة ٥٠٪ .

وفي السنوات الخمس التالية ، أي من عام ١٩٦٦/٦٥م إلى ١٩٧١/٧٠م أصبح عدد مدارس البنين ٤٠ مدرسة ، وذلك بنسبة نقص ١١,١٪ ، وأصبح عدد مدارس البنات ٣٧ مدرسة بنسبة زيادة ٢٣,٣٪ ، وبوجه عام أصبح عدد المدارس الابتدائية جميعها ٧٧ مدرسة بزيادة ٢,٧٪ . وذلك لتحويل عدد من المباني المخصصة للبنين إلى مدارس ابتدائية للبنات ، لمقابلة الزيادة المطردة في أعداد البنات .

وفي الفترة التالية من عام ١٩٧١/٧٠م إلى ١٩٧٦/٧٥م بلغ عدد المدارس الابتدائية ٨٣ مدرسة ، وذلك بنسبة زيادة ٨٪ ، وبالنسبة لعدد مدارس البنين لم يحدث أي تغيير بالزيادة أو النقصان ، فقد كانت ٤٠ مدرسة ، أما عدد مدارس البنات فكانت ٤٣ مدرسة بنسبة زيادة ١٦,٢٪ .

ومن عام ١٩٧٦/٧٥م إلى عام ١٩٨١/٨٠م ظهرت خلال هذه الفترة المدارس النموذجية بمبانٍ مستقلة ، حيث كانت ٣ مدارس ، أما عدد مدارس البنين

فأصبحت ٤١ مدرسة وذلك بنسبة زيادة ٢,٥٪، بينما أصبح عدد مدارس البنات ٤٤ مدرسة، وذلك بنسبة زيادة ٢,٣٪، وبوجه عام أصبح عدد المدارس الابتدائية جميعها ٨٨ مدرسة وذلك بنسبة زيادة ٠,٦٪.

وخلال الأعوام من عام ١٩٨١/٨٠م إلى عام ١٩٨٦/٨٥م أصبح عدد مدارس البنين ٣٦ مدرسة ابتدائية، وذلك بنسبة نقص ٢,١٢٪، بينما أصبح عدد المدارس النموذجية ١٠ مدارس وذلك بنسبة زيادة ٢٣٣,٣٪، وهذا التناقض في الزيادة بالنسبة لعدد المدارس النموذجية، والنقص في عدد مدارس البنين، يعود إلى تحويل بعض مدارس البنين إلى مدارس نموذجية، مما أوجد هذه الملاحظة، أما عدد مدارس البنات فقد أصبح ٤٣ مدرسة، وذلك بنسبة نقص ٢,٣٪.

وفي الفترة التالية من عام ١٩٨٦/٨٥م إلى عام ١٩٩٣/٩٢م أصبح عدد المدارس الابتدائية ١٠٥ مدارس، وذلك بنسبة زيادة ١,٨٪، حيث إن عدد مدارس البنين واصلت الانخفاض وأصبحت ٣٢ مدرسة بنسبة نقص ١,١١٪، بينما واصل عدد المدارس النموذجية ارتفاعه حتى أصبح ٢٤ مدرسة، وذلك بنسبة زيادة ١٤٠٪، في حين بلغت مدارس البنات ٤٩ مدرسة، بزيادة قدرها ١٤٪.

كذلك ويتضح من الجدول السابق، أن عدد الهيئة التدريسية في بداية تعميم التعليم الابتدائي عام ١٩٥٦/٥٥م كان ٤٦ معلماً ومعلمة، بواقع ٤٥ معلماً، ومعلمة واحدة. وخلال خمس سنوات تالية، أي من عام ١٩٥٦/٥٥م إلى عام ١٩٦١/٦٠م حدثت زيادة في أعداد المعلمين والمعلمات، فقد أصبح عددهم ٤٦٩ معلماً ومعلمة بنسبة زيادة ٩١٩,٦٪، حيث أصبح عدد المعلمين ٣٣٤ معلماً، وذلك بنسبة زيادة ٦٤٢٪، بينما أصبح عدد المعلمات ١٣٥ معلمة، وذلك بنسبة زيادة ١٣٤٠٠٪.

وفي الفترة من عام ١٩٦١/٦٠م إلى ١٩٦٦/٦٥م أصبح عدد الهيئة التدريسية بالمدارس الابتدائية (٥٧٤) معلماً ومعلمة، وذلك بزيادة نسبتها ٢٢٪، حيث أصبح عدد المعلمين (٣٦٢) معلماً، وذلك بنسبة زيادة قدرها ٨,٤٪، أما عدد المعلمات فقد أصبح (٢١٢) معلمة، وذلك بنسبة زيادة قدرها ٥٧٪.

وفي الأعوام ما بين ١٩٦٦/٦٥م إلى ١٩٧١/٧٠م أصبح عدد المعلمين (٤٠٧) معلماً ، وذلك بزيادة نسبتها ١٢,٤٪ ، أما عدد المعلمات فقد أصبح (٣٤٥) معلمة ، وذلك بزيادة نسبتها ٧,٦٢٪ ، وبوجه عام كانت الزيادة في عدد الهيئة التدريسية بالمرحلة الابتدائية بنسبة ٣١٪ ، حيث أصبح عددهم (٧٥٢) معلماً ومعلمة .

وفي الفترة من عام ١٩٧١/٧٠م إلى ١٩٧٦/٧٥م أصبح عدد المعلمين (٥٤٩) معلماً ، وذلك بزيادة نسبتها ٣٤,٩٪ ، بينما أصبح عدد المعلمات (٦٢٨) معلمة ، وذلك بزيادة ٨٢٪ ، وبمقارنة النسبتين السابقتين ، نجد ان نسبة زيادة المعلمات ضعف نسبة زيادة المعلمين تقريباً ، أما عدد الهيئة التدريسية فقد أصبح (١١٧٧) معلماً ومعلمة ، وذلك بنسبة زيادة ٥٦,٥٪ .

وفي المدة ما بين ١٩٧٦/٧٥م إلى ١٩٨١/٨٠م ظهرت المدارس النموذجية التي بدأت تستقطب المعلمات ، حيث كان عددهن (٧٧) معلمة ، أما عدد المعلمين فقد أصبح (٨٤٠) معلماً ، وذلك بنسبة زيادة ٥٣٪ ، بينما أصبح عدد المعلمات في مدارس البنات (١٠٠٧) معلمة ، وذلك بزيادة تقدر بنسبة ٦٠,٣٪ ، وبوجه عام كانت نسبة زيادة الهيئة التدريسية بالمرحلة الابتدائية ٦٣,٥٪ ، حيث أصبح عددهم (١٩٢٤) معلماً ومعلمة .

وخلال الفترة من عام ١٩٨١/٨٠م إلى عام ١٩٨٦/٨٥م كانت نسبة زيادة الهيئة التدريسية بالمرحلة الابتدائية ٢٩,٣٪ ، حيث أصبح عددهم (٢٠٣٣) معلماً ومعلمة ، وذلك بأن أصبح عدد المعلمين (٨٠١) معلم ، وذلك بنسبة نقص ٤,٦٪ ، وهذا يعود إلى الاستغناء عن خدمات بعض المعلمين ، ونقل البعض الآخر إلى مرحلة أخرى . أما عدد المعلمات في المدارس النموذجية فقد أصبح (٢٢١) معلمة ، وذلك بزيادة تقدر نسبتها ١٨٧٪ ، أما عدد المعلمات في مدارس البنات الابتدائية فقد أصبح (١٠١١) معلمة ، بزيادة نسبتها ٠,٤٪ .

وخلال الأعوام من ١٩٨٦/٨٥م إلى عام ١٩٩٣/٩٢م كانت الهيئة التدريسية للمدارس الابتدائية تبلغ (٢٩٧٧) معلماً ومعلمة ، بزيادة نسبتها ٤٦,٤٪ ،

حيث إنه أصبح عدد المعلمين (٨١٩) معلماً ، وذلك بنسبة زيادة ٣,٢٪ ، أما عدد المعلمات في المدارس النموذجية فقد أصبح (٦٧٨) معلمة ، بنسبة زيادة ٨,٢٠٦٪ ، في حين أصبح عدد المعلمات في مدارس البنات الابتدائية (١٤٨٠) معلمة ، بنسبة زيادة ٤,٤٦٪ ، ومما سبق يمكن استنتاج عدد من الملاحظات التي من أهمها :

- ارتفاع نسبة الزيادة في عدد تلاميذ وتلميذات وأعداد المدارس والمدرسين في السنوات الأولى من التعليم ، فقد بلغت نسبة الزيادة في عدد تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال الخمس سنوات الأولى بالمئات ، وبلغت بالنسبة للبنات بالآلاف ، في حين كانت مرتفعة أيضاً في عدد المدارس والهيئة التدريسية ، وهذه تعتبر ظاهرة كمية طبيعية تمر بها كل الأنظمة التربوية في بداياتها التعليمية الأولى ، فمن المعروف أن النظام التعليمي في قطر لم يبدأ إلا منذ بداية الخمسينيات من هذا القرن ، وذلك لأسباب اقتصادية واجتماعية .

- أخذت الزيادة السنوية تقل من فترة إلى أخرى ، بحيث أصبحت ٧٪ لتلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية ، و ١٨٪ بالنسبة لعدد المدارس ، و ٧٥٪ بالنسبة لعدد الهيئة التدريسية .

- انخفضت أعداد التلاميذ في مدارس البنين بنسبة ٤,٣٢٪ في عام ١٩٩٣م مقارنة بعام ١٩٨٦م ، وهذا يعود إلى التوسع في افتتاح المدارس النموذجية بعد نجاح تجربتها في عام ١٩٨٣م ، كما انخفض عدد المدارس المخصصة للبنين بنسبة ١,١١٪ ، في حين زادت نسبة المدارس النموذجية إلى ١٤٠٪ ، نتيجة لتحويل عدد من المدارس المخصصة للبنين إلى مدارس نموذجية .

- انخفضت أعداد الهيئة التدريسية في المدارس المخصصة للبنين بنسبة ٦,٤٪ وذلك في عام ١٩٨٦/٨٥م ، مقارنة بالعام الدراسي ١٩٨١/٨٠م ، حيث بلغت الزيادة ٤٥٪ ، وهذا نتيجة للتوسع في تعميم المدارس النموذجية ، مما أدى إلى الاستغناء عن بعض خدمات المدرسين غير القطريين ، ونقل البعض منهم إلى المرحلة الإعدادية ، وتعيين أعداد إضافية من المعلمات القطريات للعمل في المدارس النموذجية .

- حدثت زيادة طفيفة في أعداد المعلمين بنسبة ٣, ٢٪ في الأعوام من ١٩٨٦/٨٥م إلى ١٩٩٣/٩٢م ، وذلك بسبب إقبال بعض خريجي كلية التربية للمعلمين بجامعة قطر للعمل في المدارس الابتدائية .
 - توازن نسبة الزيادة في عدد طلاب وطالبات المرحلة الابتدائية مع عدد الهيئة التدريسية في عام ١٩٩٣م ، بينما اختلفت بشكل واضح بالنسبة لعدد المدارس ، ونسبة زيادة التلاميذ والتلميذات ٣, ٧٪ ، ونسبة زيادة الهيئة التدريسية ٦, ٤٪ ، في حين بلغت الزيادة في عدد المدارس إلى ١٨٪ .
 - حدثت طفرة ونمو غير طبيعي في أعداد تلاميذ وتلميذات المرحلة الابتدائية في عام ١٩٧٦/٧٥م ، فقد بلغت نسبة الزيادة حوالي ٤٨٪ ، وهي أكبر بكثير من العام الدراسي ١٩٧١/٧٠م ، حيث بلغت نسبة زيادة التلاميذ والتلميذات ٣٠٪ ، نتيجة لعوامل الطفرة الاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها البلاد بعد استقلالها في عام ١٩٧١م .
- وبالطبع إن هذه القفزة الكمية والتفاوت في نسبة أعداد الطلاب والمدارس والهيئة التدريسية ، ما هي إلا تغيرات متوقعة منذ أن شهدت دولة قطر بدايات التعليم الابتدائي وتعميمه في عام ١٩٥٦م ، ونتيجة لعدة عوامل اقتصادية واجتماعية وتربوية .

حيث شهدت البلاد ازدهاراً ونمواً اقتصادياً منذ استقلالها في عام ١٩٧١م استكملت به البنية الأساسية لمتطلبات التعليم الابتدائي في البلاد ، فقد عيّنت وزارة التربية والتعليم الكفاءات البشرية المؤهلة القادرة على القيام بأعباء التعليم من أبناء البلاد والمقيمين ، والتوسع في بناء المدارس ، وتوفير التسهيلات التعليمية اللازمة لها . « كما أنها قامت بتوفير الرعاية الاجتماعية والصحية للطلاب والمعلمين وأسرههم ، وقيام إدارة الصحة المدرسية بمهمة الطب الوقائي والتثقيف الصحي والكشف الدوري على التلاميذ والتلميذات والمدرسين »^(١) .

(١) وزارة التربية والتعليم ، أضواء على اتجاهات حركة التربية والتعليم في دولة قطر ، تقرير مقدم إلى الاجتماع الثاني لوكلاء وزارات التربية والتعليم العرب ، الدوحة ، من ٤/١٨ - ٤/٢٨/١٩٨١م ، الدوحة ، مطابع الدوحة الحديثة ، ١٩٨١م ص ٤١ .

كما أن المجتمع القطري لم يعد مجتمعاً تقليدياً مغلقاً ، وإنما تأثر بالتحويلات الجارية من حوله ، وبعوامل ثقافية واجتماعية وسياسية ، ساعدت على تنمية المجتمع القطري .

« كما أن ارتفاع معدلات التنمية في البلاد ، وإتاحة فرصة التعليم للجميع ساعد على تحقيق قدر من الوعي الثقافي للمواطنين والمقيمين ، مما أدى بالأسرة القطرية إلى استثمار فرصة التعليم في تربية الأبناء وتوجيههم من أجل توفير مستقبل أفضل وحياة كريمة يسودها قدر من الرفاهية والرخاء »^(١) .

وأصبح المجتمع القطري ينظر إلى التعليم والتفوق فيه مستقبل مهنة ووظيفة ، مما سرّع بمعدلات الزيادة في عدد التلاميذ والتلميذات في التعليم الابتدائي .

وقد ساعد افتتاح كليتي التربية للمعلمين والمعلمات بجامعة قطر في عام ١٩٧٣م على تخريج دفعات مؤهلة من المعلمين والمعلمات ، تم استيعابهم في مهنة التدريس ، ارتفعت معها معدلات التوظيف في خطة تعيين القطريين بوزارة التربية والتعليم ، إلى جانب توسع وزارة التربية والتعليم في تجربة وتعميم المدارس النموذجية التي استوعبت خلالها وزارة التربية والتعليم أعداداً كبيرة من الخريجات القطريات .

ب - التطور النوعي في التعليم الابتدائي في دولة قطر :

لقد أصبح التركيز على نوعية المخرجات التعليمية الهدف الرئيس ، وأصبحت فاعلية أي نظام تربوي تتوقف على إمكانية تحقيق صيغة مقبولة متوازنة في نموها الكيفي .

« وإن نجاح العملية التربوية في التعليم الابتدائي بمحتواها العام وأبعادها المختلفة ، وما تنطوي عليه من العناصر التعليمية والأساليب مرهونة بكفاءة النظام

(١) جهينة سلطان العيسى ، المجتمع القطري ومؤشرات التنمية ، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد الثاني ، جامعة قطر ، الدوحة ، ١٩٨٠م ، ص ٤٠ .

التعليمي نفسه ، وقدرته على تطوير أدائه ومؤسساته التعليمية ، وعلى تجاوز الصعوبات في وضعه الراهن والمستقبلي لتأمين احتياجات التعليم الابتدائي وترشيدها في ضوء المتغيرات التربوية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة»^(١) .

لذلك قابل النظام التعليمي في دولة قطر بصفة عامة ، والتعليم الابتدائي بصفة خاصة ، تحقيق احتياجات الدولة منذ الاستقلال لكفاءات المواطنة المؤهلة من ناحية ، ومواجهة ثورة المعرفة والمعلومات ، وما أحدثته في ميدان العلوم وتطبيقاتها من ناحية أخرى « مما حمل النظام التعليمي في قطر مسؤولية تحقيق التفاعل ، وإحكام الاندماج بين كم المخرجات التعليمية ونوعها ، لتصل إلى وضع يمكنها من تحقيق التفاعل بين نظامها التعليمي ، وغايات التنمية الشاملة في البلاد »^(٢) .

« لذلك فإن صيغة التعليم الابتدائي في قطر تعتبر مدخلاً موضوعياً لبداية تطوير النظام التعليمي بما يتواءم مع احتياجات الفرد والمجتمع ، وبما يساعد على تنمية وتعميق مهارات التعلم المختلفة فيه ، واكساب المهارات الوظيفية الأساسية للتعامل مع معطيات التربية ، بمنهجية تضمن الاستفادة من الاتجاهات المعاصرة في التعليم الابتدائي والإعداد الجيد للمهنة »^(٣) .

ونظراً لأن البعد الكيفي يتمثل في جودة وتحسين الكفاية التعليمية في التعليم الابتدائي ، فسوف يتم عرض عدد من المؤشرات الكيفية لارتباطها المباشر بموضوع الدراسة وذلك على النحو الآتي :

١ - في مجال تأهيل وتدريب المعلمين :

« يتطلب التعليم عامة ، والتعليم الابتدائي خاصة قدرة وكفاية عاليتين لا

(١) عبدالعزيز عبدالله تركي ، إعداد القادة التربويين للمستقبل ، وأهم التحديات الوطنية والتعليمية والدولية التي تواجههم ، بحث مقدم إلى اجتماع مجلس أمناء المجلس الدولي لإعداد المعلمين في الفترة من ١٩٩١/٧/٢٠ -

١٩٩١/٧/٢١ ، لاجوس ، ١٩٩١ م ، ص ٢ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، تقويم النظام التعليمي في دولة قطر ، تقرير فريق خبراء اليونسكو ، الدوحة ، ١٩٩٠ م ، ص ٥٩ .

(٣) عبدالعزيز عبدالله تركي ، ديمقراطية إعداد المعلمين ، بحث مقدم إلى الجمعية العمومية لمجلس الأمناء الدولي للتربية حول إعداد المعلمين في مرحلة التغيير العالمي في الفترة من ١٩٩٢/٧/٢٤-٢٠ ، منظمة اليونسكو ، باريس ، ١٩٩٢ م .

يمكن تحقيقهما إلا بإعداد مهني وعلمي وتربوي على مستوى معين للقائمين على العملية التعليمية»^(١).

« والمعلم كصاحب مهنة ، لم يعد دوره مقصوراً على نقل المعلومات إلى المتعلمين فحسب ، وإنما ترى التربية الحديثة أن طبيعة العملية التعليمية تكمن في قيامه بتنظيم البيئة التعليمية ، بما فيها من عناصر وبدائل وقرارات وتنسيقها وإدارتها ، وتخطيط العمل التعليمي ، وتشجيع المتعلمين على الاستقلال ، ودوره موجهاً ، ومعاوناً على إكساب المهارات ، ومشاركاً في تطوير المناهج ومحفزاً ومنشطاً للاتجاه نحو التربية المستمرة ، وإجادة العمل مع الآخرين بروح الفريق»^(٢).

لذلك يبقى المعلم من أهم عناصر العملية التعليمية ، إن لم يكن أهمها جميعاً ، وأكثرها حسماً في تجديد وتحسين وتطوير العملية التعليمية ، وبدون كفايته وفعاليتها وإخلاصه لمهنته تبقى كل الإصلاحات محدودة الجدوى ، فالمعلم هو الذي يبيت فيها من روحه ، وجهده ونفسه ليحولها إلى برامج عمل ومناهج سلوك .

وإن تطوير الأساليب والأنماط المختلفة لإعداد المعلم تأتي دائماً في مقدمة جهود وزارة التربية والتعليم في دولة قطر فهي « تستهدف تطوير وتحديث النظم التعليمية من ناحية ، ورفع كفاية المعلم وأدائه من ناحية ثانية»^(٣).

« ويتضح من التقارير أن الاعتماد في دولة قطر يكون كلياً على عنصر الذكور من المعلمين الوافدين (معارين ومتعاقدين) ، ويشكل هؤلاء ٩٣,٠٣٪ من مجموع المعلمين ، في حين يشكل القطريون ٦,٧٪ فقط»^(٤).

(١) عبدالعزيز عبدالله تركي ، المعلم القطري بين الإعداد والوظيفة ، بحث منشور في حولية مركز البحوث التربوية ، دراسات وبحوث في التربية ، المجلد ٢٣ ، جامعة قطر ، الدوحة ، ١٩٨٨م ، ص ٢٩٠ .

(٢) مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في البلاد العربية ، مجلة التربية الجديدة ، العدد ٣٤ ، السنة الخامسة عشرة ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ٧ .

(٣) وزارة التربية والتعليم ، تقويم النظام التعليمي في دولة قطر ، المرجع السابق ، ص ١١١ .

(٤) عبدالعزيز عبدالله تركي ، عزوف القطريين عن التدريس ، محاضرة له في ندوة القيادات الادارية لمديرى الشؤون الإدارية التي نظمتها إدارة شؤون الموظفين بالتعاون مع المعهد العربي للتخطيط بالكويت ، الدوحة ١٩٨٨/٢/٦م ، ص ٤٠ .

« وعلى العكس من ذلك تشكل المعلمات القطريات الغالبية العظمى ٧٧٪ ، وغير القطريات ٢٣٪ ، مما يوضح أن هناك عزوفاً كبيراً لدى الشباب القطري عن العمل في مهنة التعليم ، وإقبالاً كبيراً من الفتيات القطريات ، ولهذه الظاهرة أسبابها الاجتماعية والاقتصادية والتربوية »^(١) .

« وكما يتضح أيضاً أن ٦١٪ من المعلمين حاصلون على مؤهلات تربوية ، في حين ٦٦٪ من المعلمات تربويات ، وأن ٧٦٪ من المعلمين حاصلون على الدرجة الجامعية الأولى فأعلى ، في حين أن الجامعيات من المعلمات بلغ ٧٣٪ ، وهذا يعني أن ٣٩٪ من المعلمين ، و ٣٤٪ من المعلمات يحتاجون إلى تأهيل تربوي ، وأن ٢٤٪ من المعلمين ، و ٢٧٪ من المعلمات يحتاجون إلى ربط بدراسات جامعية للحصول على الدرجة الجامعية الأولى »^(٢) .

« وبناء على ذلك سعت وزارة التربية والتعليم في دولة قطر إلى تحقيق نمو مهني مستمر للمعلمين والمعلمات ، وإثراء خبراتهم ، ورفع مستوى كفايتهم التربوية ، وأدائهم العملي ، فقد قامت بنهاية عام ١٩٩٢/٩١ م بتنظيم برنامج لتدريب معلمي ومعلمات المرحلة الابتدائية ، تتمثل في إقامة سبع دورات تدريبية شارك فيها ستمائة وعشرة من المعلمين والمعلمات ، بواقع اثنتين وعشرين محاضرة ، وأربع وتسعين ورشة عمل »^(٣) .

وقد اتجه التدريب أثناء الخدمة إلى تعميق الجانب العملي التطبيقي في البرنامج التدريبي ، واتخذ من ورش العمل والمحاضرات والمناقشات أساليب متعددة في تدريب المعلمين والمعلمات ، وذلك للأثر الواضح والعائد السريع والمباشر الذي يتركه هذا النوع من الأساليب في رفع كفاءة الأداء وكفاية المكتسبات التربوية الأخرى .

-
- (١) وزارة التربية والتعليم ، تقويم النظام التعليمي في دولة قطر وتطويره ، المرجع السابق ، ص ١١١ .
- (٢) وزارة التربية والتعليم ، تطور التربية والتعليم في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ م ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .
- (٣) وزارة التربية والتعليم ، تطور التربية والتعليم في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ م ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

أما على مستوى التأهيل الجامعي فقد اتجه إعداد معلمي المرحلة الابتدائية في دولة قطر إلى كلية التربية بالجامعة عبر البرامج الآتية^(١):

- دبلوم التأهيل التربوي: وهو شهادة نصف جامعية، مدة الدراسة فيه سنتان جامعتان (٧٢ ساعة معتمدة)، وينقسم إلى قسمين: دبلوم تأهيل تربوي عام، لإعداد معلم الفصل للصفوف الابتدائية الأربعة الأولى، ودبلوم تأهيل تربوي تخصصي، لإعداد معلمي مواد للمرحلة الابتدائية للصفين الخامس والسادس الابتدائيين على أساس التخصص المزدوج.

- كما تتيح فرصة للتأهيل التربوي للمعلم أن يبني على دبلوم التأهيل التربوي الذي حصل عليه سنتين جامعتين أخريين (٧٢ ساعة معتمدة)، ليحصل على بكالوريوس في التعليم الابتدائي بمجموع ١٤٤ ساعة معتمدة.

- التأهيل التربوي من خلال برنامج الدبلوم العام في التربية، وهو دراسة مسائية من (٣٦ ساعة معتمدة) للمعلمين والمعلمات من خريجي الكليات غير التربوية.

- برنامج الدبلوم الخاص في التربية وعلم النفس، بواقع (٢٢ ساعة معتمدة) لاستكمال تأهيل المعلمين من ناحية، وإتاحة الفرصة لمواصلة الدراسات العليا من ناحية أخرى.

ونتيجة لذلك الاتجاه في تأهيل المعلمين « تغيرت تركيبة المؤهلات بالنسبة للمعلمين والمعلمات، ويوضح جدول (٢) من خلال واقع هذه المؤهلات المقارنة التالية في الفترة بين عام الاستقلال ١٩٧٢/٧١م، والعام الدراسي ١٩٩٢/٩١م^(٢).

(١) جامعة قطر، دليل الطالب الجامعي، الدوحة، ١٩٨٩م، ص ٢٩.

(٢) وزارة التربية والتعليم، تطور التربية والتعليم في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١م، المرجع السابق، ص ٩٥.

جدول (٢)

مقارنة بين تركيبة المؤهلات بالنسبة للمعلمين والمعلمات في الفترة

بين عام ١٩٧٢/٧١ م - ١٩٩٢/٩١ م

١٩٩٢/٩١ م						١٩٧٢/٧١ م						المؤهلات
المجموع		معلمات		معلمون		المجموع		معلمات		معلمون		
%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	
٠,٤	٢٦	٠,١	٣	٠,٩	٢٣	٤,٨	٦١	٤,٢	٢٣	٥,٢	٢٨	دون الثانوية العامة
٤,٩	٣٣٨	٤,٦	٢٠٧	٥,٤	١٣١	٣١,٢	٣٩٩	٤٦,٩	٢٦٠	١٩,٢	١٣٩	ثانوية غير تربوية
١٣,٩	٩٦٣	١٤,٢	٦٣٦	١٣,٩	٣٢٧	١٦,٦	٢١٢	١٦,١	٨٩	١٧,٠	١٢٣	ثانوية تربوية
٠,٥	٤٠	٠,٥	٢٢	٠,٧	١٨	٨,٢	١٠٥	٧,٤	٤١	٨,٨	٦٤	جامعية متوسطة
٣٥,٦	٢٤٦٥	٣٣,٦	١٥٠١	٣٩,٤	٩٦٤	٢٦,٥	٣٣٩	١٥,٣	٨٥	٣٥,٠	٢٥٤	جامعية غير تربوية
٤٣,٤	٣٠٠٣	٤٦,٥	٢٠٧٩	٣٧,٨	٩٢٤	٦,١	٧٨	٥,٤	٣٠	٦,٦	٤٨	جامعية تربوية
٠,٨	٥٤	٠,٣	١١	١,٤	٣٤	-	-	-	-	-	-	عليا غير تربوية
٠,٥	٣٣	٠,٢	١٠	٠,٩	٢٣	-	-	-	-	-	-	عليا تربوية
-	-	-	-	-	-	٦,٦	٨٥	٤,٧	٢٦	٨,١	٥٩	أخرى
١٠٠	٦٩٢٢	١٠٠	٤٤٦٩	١٠٠	٢٤٤٤	١٠٠	١٢٧٩	١٠٠	٥٥٤	١٠٠	٧٢٥	المجموع

يتضح من المقارنة ما يلي :

- كانت الشهادة الجامعية التربوية بالنسبة للمعلمين لا تزيد على ٦,٦٪، فأصبحت ٣٧,٨٪.
- كانت المؤهلات الجامعية بالنسبة للمعلمين ٤١,٦٪، فأصبحت ٧٧,٢٪، وكانت بالنسبة للبنات ٢٠,٧٪، فأصبحت ٨٠,١٪ من مجموع مؤهلات المعلمات، وهو تقدم يترجم نظرة البنت القطرية إلى ضرورة التأهيل الجامعي، لارتباطه بمستقبل مهنة التدريس، وباعتباره المهنة المفضلة على سائر المهن الأخرى.
- كان التزايد باستمرار لصالح المؤهلات التربوية، في حين أخذت المؤهلات غير التربوية في التراجع.

ومما سبق يتضح أن تنفيذ برامج تدريب وتأهيل المعلمين والمعلمات - أثناء الخدمة - لمقابلة أدوار المعلم المجدد ، قد ساعد على تحقيق جملة من الأهداف وضعتها وزارة التربية والتعليم في اعتبارها ، منها: تلافى أوجه النقص والقصور في إعداد المعلمين قبل التحاقهم بالخدمة ، وكذلك إطلاع المعلمين على الجديد والمستحدث في طرائق وتقنيات التدريس . كما وضعت البرامج التدريبية بما يساعد على رفع الكفاية النوعية والانتاجية للمعلمين عن طريق زيادة كفايتهم الفنية والتربوية ، ومهاراتهم التدريسية ، فساعدت البرامج المعلمين الجدد على التأقلم مع مهنة التدريس والأجواء المحيطة بها .

٢ - في مجال تطوير المناهج الدراسية :

المنهج بمفهومه الحديث ، « يُعرّف على أنه مجموعة الخبرات المربية التي تهيئها المدرسة للتلاميذ تحت إشرافها ، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل ، وعلى تعديل سلوكهم »^(١) .

وعلى هذا الأساس فإن المناهج تمثل جوهر العملية التعليمية ، كما تشكل نوعية محتواها الإطار النفسي والفلسفي والاجتماعي والفكري للمتعلم ، وهي تستقطب جهد التربويين ، والعلماء والمصلحين ، وإليها يعزى تقدم المجتمع أو تخلفه .

« وعندما بدأ التعليم النظامي في دولة قطر عام ١٩٥٢/٥١ م ، لم تكن هناك مناهج قطرية خاصة بها مؤلفة محلياً ، ولكنها اعتمدت على بعض المناهج الدراسية لعدد من الدول العربية ، ثم عملت بمناهج الوحدة الثقافية العربية عام ١٩٥٨ م ، وأقامت عليها بدايات كتب مؤلفة محلياً في العام الدراسي ١٩٦٧/٦٦ م ، واستمرت حركة تأليف الكتب المدرسية وطباعتها حتى اكتملت لجميع صفوف المرحلة الابتدائية »^(٢) .

(١) حلمي احمد الوكيل ، تطوير المناهج ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٢ م ، ص ١٣ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، المناهج الدراسية تطورها وواقعها الحالي ، الدوحة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢ .

وفي عام ٧٣ / ١٩٧٤ م ، كلفت وزارة التربية والتعليم بعض المختصين من أساتذة الجامعة وخبراء اليونسكو والمنظمات العالمية الأخرى بإجراء بعض البحوث حول واقع المناهج الدراسية المعمول بها في دولة قطر ، وتقديم المشورة وبعض الاقتراحات لتطويرها ، وأنهت اللجنة تقريرها المرفوع إلى وزارة التربية والتعليم بأن الحاجة ملحة وضرورية إلى إجراء تطوير شامل لمناهج الدراسة في دولة قطر لأسباب أهمها :

أ - « حداثة النظام التعليمي في دولة قطر ، ونموه كما وكيفاً ، مما يستلزم الاعتماد على مناهج دراسية خاصة محلية ، تراعى فيها الظروف الخاصة بالبيئة القطرية وتقاليدها » ^(١) .

ب - « تكرار بعض الموضوعات الدراسية في المرحلة الواحدة من جهة ، والمراحل المختلفة من جهة أخرى بطريقة مملة ، وخصوصاً الموضوعات التاريخية المرتبطة بدولة قطر والخليج العربي والوطن العربي وتداخلها بين عدد من المناهج الدراسية ، كما هو في العلوم الشرعية والمواد الاجتماعية ، وعدم إعطاء المناهج الدراسية المعمول بها في دولة قطر العناية الكافية للتاريخ الإسلامي القديم بعامة ، وتاريخ قطر بخاصة » ^(٢) .

ج - « عدم مراعاة المناهج التكامل الأفقي والرأسي لفروع المواد الدراسية في المرحلة الواحدة ، والمراحل الأخرى ، والتسلسل العلمي للموضوعات الدراسية ، مما أدى إلى عدم ترابط هذه الموضوعات فيما بينها ، في حين لم يتضح في المناهج السابقة ما يشير إلى التعاون الخليجي والعربي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية » ^(٣) .

(١) وزارة التربية والتعليم ، واقع التربية واتجاهاتها في دولة قطر ، تقرير مقدم إلى المؤتمر العام الثامن لوزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج العربية ، من ٢٤ - ٣/٢٧ / ١٩٨٥ م ، الدوحة ، ١٩٨٥ م .

(٢) ابراهيم علي هاشم السادة ، التعليم الابتدائي في دولة قطر في ضوء الاتجاهات التربوية العالمية المعاصرة ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٣) وزارة التربية والتعليم ، مناهج المواد الاجتماعية لجميع المراحل ، الدوحة ، ١٩٨٥ م ، ص ٧ .

وبناء على ذلك ، تشكلت لجان تطوير المناهج للمواد الدراسية المختلفة ، من بعض المتخصصين في المناهج وطرائق التدريس ، ومن أساتذة كلية التربية بجامعة قطر ، وعدد من الباحثين التربويين في إدارة المناهج ، والموجهين التربويين في المواد الدراسية المختلفة ، وبعض المعلمين .

« وقد شمل التطوير جميع المناهج والكتب المدرسية في المرحلة الابتدائية ، وبدأ في عام ١٩٧٤ / ٧٥ م تنفيذ المناهج والكتب المدرسية الجديدة حتى الصف السادس الابتدائي ، واستمرت لجان التطوير والتأليف في أعمالها حتى اكتملت مناهج المرحلة الابتدائية »^(١) .

وفي السنوات الأخيرة ، من عام ١٩٨٠ م وحتى عام ١٩٩١ م ، خضعت المناهج المطورة لمراجعة شاملة لتعرف الاختناقات والمعوقات ، نتيجة لكثير من المؤثرات ، أهمها تطور الأهداف العامة للتربية في دولة قطر ، وطبيعة المجتمع القطري الحديث وفلسفته ، ومطالب المواطن القطري المتنامية في المجالات المختلفة ، يضاف إلى ذلك طبيعة العصر وانجازاته العلمية والتكنولوجية ، والاتجاهات التربوية المعاصرة .

وتشكلت لهذا الغرض لجان تربوية وعلمية متخصصة في المواد المختلفة، استندت في عملها على عدد من الموجهات التربوية في وزارة التربية والتعليم ، أهمها السياسة التعليمية للبلاد ، والأهداف العامة للتربية ، وعلى وثيقة الأهداف التربوية المشتركة لدول الخليج العربية ، والتجارب العربية والعالمية ، وتوصيات المنظمات والهيئات التربوية المتخصصة إقليمياً وعالمياً .

« وقد كانت آلية اللجان المختلفة في تناول وتطوير المناهج والكتب المدرسية تقوم على مدخلين أساسيين :

— الأول يقوم على إجراء حلول عاجلة وسريعة من خلال النظر في الاختناقات والسلبيات في المناهج والكتب الدراسية التي لدى الطالب والمعلم ، ومحاولة

(١) إبراهيم السادة ، التسرب في التعليم الابتدائي في دولة قطر، الدوحة ، ١٩٨٢ م ، ص ٧١ .

تخليصها من الحشو والتكرار ، وترتب على ذلك إجراء تعديل على بعض الكتب ودمج فروع بعض المواد الدراسية في كتاب واحد كالعلوم الشرعية والمواد الاجتماعية في المرحلة الابتدائية .

- أما المدخل الثاني فيقوم على التطوير المنهجي الشامل ، من خلال النظر في عدد من المناهج والموضوعات المرتبطة بها نظرة دقيقة وشاملة ، وإعادة تطويرها على أساس فلسفة تربوية جديدة ، من خلال فريق أو لجنة مختصة تقوم بوضع أهداف عامة وخاصة للمادة الدراسية ، وترجمتها إلى مفردات وخبرات تربوية وتعليمية ، وتخضع هذه المناهج فيما بعد للتجريب والمتابعة والتقييم ^(١) .

ومما سبق يتضح ، أن الجهد التربوي في عملية تطوير المناهج والكتب المدرسية بدولة قطر ، تميز بسمات بارزة أهمها :

- إن عملية تطوير المناهج والكتب المدرسية في دولة قطر أصبحت ديناميكية شاملة مستمرة لا تقف عند حد معين ، وتخضع باستمرار للمتابعة والتقييم .

- أتاحت عملية التطوير فرصاً مناسبة ترتب عليها إيجاد صيغ جديدة لتطوير المنهج وتأليف الكتب المدرسية من حيث إعدادها وتأليفها وإخراجها وتوظيفها بطريقة مباشرة - ساعدت في تحقيق الأهداف التعليمية المطلوبة .

- جرى تأليف المادة التعليمية في عدد من المواد الدراسية على أساس مفهوم التكامل ، وتقديمها في كتاب واحد فقط ، مما خفف العبء التعليمي السابق عن الطلاب نتيجة لكثرة الكتب وتعددتها في عدد من المواد الدراسية ، كاللغة العربية والاجتماعيات والتربية الإسلامية والعلوم المتكاملة حتى الصف السادس الابتدائي ^(٢) .

(١) دولة قطر ، وزارة التربية والتعليم (إدارة المناهج والكتب المدرسية) تقرير مرفوع إلى وزير التربية والتعليم في العام الدراسي ١٩٩٣/٩٢ م ، الدوحة ، ص ٢ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، خطة تجريب ومتابعة المناهج والكتب المطورة ، الدوحة ، ١٩٩٢/٩١ م ، ص ٧ .

- اعتبرت خطة تطوير المناهج في دولة قطر أن التجريب عملية أساسية وضرورية في المناهج والكتب المدرسية المطورة ، وفي ضوء نتائجها والتغذية الراجعة التي تحققها يتم تعديل المناهج والكتب المدرسية ، وهي تشترك مع دول مجلس التعاون في تجريب وتعميم المناهج الموحدة والمطورة في العلوم والرياضيات وفي عدد من موضوعات القدر الخليجي المشترك في اللغة العربية والاجتماعيات حتى الصف التاسع من التعليم العام .

- استطاعت المناهج القطرية عامة ، ومناهج المرحلة الابتدائية المطورة خاصة ، أن تستوعب بعض الاتجاهات والمفاهيم العالمية المعاصرة ، كالخبرات التربوية في مناهج رياض الأطفال ، والتربية الصحية والبيئية في مناهج العلوم ، والتكامل في مناهج اللغة العربية والتربية الإسلامية والاجتماعيات ، ومفاهيم التربية التقنية والدفاع المدني في المواد الدراسية التطبيقية^(١) .

- تميزت خطة تطوير المناهج باهتمام وزارة التربية والتعليم في تنظيم عدد من الدورات التدريبية للمعلمين والمعلمات على المناهج والكتب المدرسية المطورة ، وإتاحة فرص متنوعة لهم للمرور بالخبرات المطلوبة لهذه المناهج المطورة وفي تقنيات بناء الاختبارات التحصيلية^(٢) .

- أوجدت خطة تطوير المناهج لجاناً دائمة للوسائل التعليمية ، تقوم بتحليل المناهج المطورة ، وتقدير احتياجاتها من الوسائل التعليمية ، ووضع مواصفاتها التربوية والفنية ، بواقع لجنة واحدة لكل مادة دراسية .

٣ - في مجال تقويم الطلاب :

« تكمن أهمية التقويم للطلاب إلي كونها عملية تربوية تحقق للمعلم تغذية

(١) دولة قطر ، وزارة التربية والتعليم (إدارة المناهج والكتب المدرسية) تكامل وتوازن وملاتمة التعليم العام في مناهج دولة قطر ، الدوحة ، ١٩٨٦ م ، ص ٥

(٢) دولة قطر ، وزارة التربية والتعليم (إدارة المناهج والكتب المدرسية) ، الإطار العام لبرنامج تدريب المعلمين على المناهج المطورة ، الدوحة ، ١٩٩٣ م ، ص ١ .

راجعة عن مستوى تقدم تلاميذه ، ونتائجهم الدراسية المختلفة ، كما أنها ترشد الأنشطة التعليمية المستقبلية وتوجهها ، وذلك من خلال استخدام المعلم أدوات تقييمية تتيح له تقديرأ مستمراً لمدى تقدم كل تلميذ « (١) .

وقد اهتمت وزارة التربية والتعليم بدولة قطر بأساليب الامتحانات وتقييم الطلاب في جميع المراحل التعليمية عامة ، وفي المرحلة الابتدائية خاصة ، إيماناً منها بأهمية الامتحانات والتقييم ، سواء أكان ذلك بالنسبة للتلميذ أم للمعلم ، فالامتحانات تسجل حصيلة جهود التلميذ من ناحية ، كما أنها أحد المقاييس التي يحكم بها ومن خلالها على نتيجة التلميذ .

ورغبة من وزارة التربية والتعليم في ترشيد القرار التربوي وتوجيهه الوجهة السليمة « فقد رأت أن تنشئ لجنة دائمة هي (لجنة التقييم التربوي) ، تتكون من متخصصين من الوزارة وأساتذة كلية التربية بجامعة قطر ، ويكون هدفها دراسة المشكلات التربوية الميدانية ، والمستحدثات والتجارب التي تنوي الوزارة الأخذ بها ، وتقويمها بأسلوب علمي واع ودقيق ، وكان أهم ما أسهمت به اللجنة تطوير نظام تقييم طلاب المرحلة الابتدائية « (٢) .

وبناء على ذلك تولت وزارة التربية والتعليم في دولة قطر إعداد أكثر من لائحة لتنظيم عمليات الامتحانات والتقييم في المرحلة الابتدائية ، ثم جرت عليها عدة تعديلات ضمتها أخيراً لائحة تقويمات الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الابتدائية ، واختبارات نظام الفصلين الدراسيين المعدلة للصفوف من الخامس وحتى الثاني الثانوي صدرتا بالقرارين الوزاريين رقم (٥٨) لسنة ١٩٩٠م ورقم (٣) لسنة ١٩٩١م ، وهما اللائحتان المعمول بهما حالياً في تقييم

(١) جابر عبد الحميد جابر ، التقييم التربوي والقياس النفسي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م ، ص ١٧ .

(٢) مباركة صالح علي ، تقييم أداء خريجات الشهادة المرحلة في التدريس بالمرحلة الابتدائية بدولة قطر ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

تلاميذ المرحلة الابتدائية بدولة قطر ، ويشير ما جاء بهما في مجال تقويم طلاب المرحلة الابتدائية^(١) بإيجاز إلى :

- تقويم طلاب الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى : وهو عبارة عن أربعة تقويمات يؤديها الطلاب ، التقويم الأول ، ويجرى خلال النصف الأول من شهر نوفمبر ، ويخصص له ٢٠٪ من الدرجة الكلية لكل مادة ، والتقويم الثاني ، ويجرى من خلال النصف الأول من شهر يناير ، ويخصص له ٢٠٪ من الدرجة الكلية للمادة ، والتقويم الثالث ، ويجرى خلال النصف الأول من شهر مارس ، ويخصص له ٢٠٪ من الدرجة الكلية لكل مادة ، أما التقويم الرابع ، فيجرى في نهاية العام طبقاً للموعد الذي تحدده الوزارة ، ويخصص له ٤٠٪ من الدرجة الكلية لكل مادة .

- وتحكم هذه التقويمات قواعد عامة أهمها أن كل تقويم من التقويمات الأربعة يجرى من واقع الدرجة الكلية لكل مادة ، ثم تستخرج النسبة المقررة لكل تقويم ، كما تتكون درجة التلميذ النهائية في آخر العام من مجموع التقويمات الأربعة طبقاً للنسب المحددة لكل منها .

- تقويمات الصفين الخامس والسادس الابتدائيين : فهي تخضع لامتحانات مدرسية منتظمة ، تحكمها قواعد عامة وخطة توزيع الدرجات لكل مادة دراسية ، وتقدر درجة كل مادة في كل فصل دراسي بواقع ٥٠٪ من النهاية العظمى للمادة .

مما سبق يتضح ، أن عملية تقويم الطلاب بالتعليم الابتدائي في دولة قطر قد تميزت بعدة خصائص ، كان من أهمها :

أ - التطور المستمر في أساليب الامتحانات والتقويم في التعليم عامة والتعليم الابتدائي بصفة خاصة ، ويظهر ذلك في صدور عدة قرارات وزارية لتنظيم

(١) وزارة التربية والتعليم ، تقرير عن تطور التربية في دولة قطر خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ م ، المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧ .

أعمال الامتحانات وإجراء التعديلات اللازمة عليها بصفة مستمرة وكما دعت الحاجة إلى ذلك . « وقد أدى هذا التطوير إلى التقليل من الاعتماد على نتيجة امتحان آخر العام ، ورفع نسب النجاح من خلال جعل الحد الأدنى لنجاح التلميذ ٥٠٪ من الدرجة الكلية للمادة في جميع المواد ، بعد أن كانت تقتصر على بعض المواد »^(١) .

ب - أتاحت التعديلات المتلاحقة على لائحة التقويمات ، والاتجاه إلى التقويم المستمر الذي يصاحب العملية التعليمية منذ بداية العام الدراسي وحتى نهايته بدلاً من التقويم المحدد سابقاً وفي أماكن معينة ، مما ساعد على تقويم الجانب التحصيلي المعرفي ، وجوانب النمو المختلفة من خلال فاعلية المتعلم ودوامه الرسمي .

ج - كما اقترنت عمليات التقويم في اللوائح المعدلة بنظام الفصلين الدراسيين الذي تم تعميمه في العام الدراسي ١٩٩١/٩٠ م ، مما أتاح للمعلمين وأولياء الأمور متابعة التحصيل الدراسي للطلاب بشكل أفضل ، وتخفيف العبء التعليمي ، والضغط النفسية ، وتوتر الأعصاب التي تلازم الطلاب في الامتحانات في نهاية العام الدراسي .

د - وقد أدت هذه التعديلات في لوائح التقويمات للصفوف الأربعة الأولى في التعليم الابتدائي إلى أن ترفيع ونجاح الطلاب في هذه الصفوف يتم من خلال إجراء اختبارات تحريرية بدلاً من النقل الآلي الذي مازال العمل به جارياً في كثير من الدول العربية الأخرى .

هـ - في حين ألغت التجديدات المستمرة في نظام التقويم امتحانات الصف السادس أو ما يسمى بالشهادة الابتدائية ، والتحول بامتحاناته على مستوى المدرسة .

(١) إبراهيم علي هاشم السادة ، التعليم الابتدائي في دولة قطر في ضوء الاتجاهات التربوية العالمية المعاصرة ، المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

٤ - تأنيث هيئة التدريس لمدارس البنين في المرحلة الابتدائية :

لقد أفرزت التجارب العالمية ، واهتمامات المربين خاصة ، وعياً متزايداً لدى السلطات التعليمية المسؤولة من خلال البحث عن نماذج تربوية جديدة تضاف إلى نظمها التعليمية المختلفة ، لتحسن من أداء وكفاية النظام التعليمي .

ونتيجة لهذا الوعي التربوي ، فقد برزت في دول الخليج العربية خاصة ، اهتمامات واضحة ترتب عليها ادخال تجارب تربوية جديدة إلى نظمها التعليمية ، اتخذت اتجاهات عدة ، كان من أهمها : اتجاه معظم دول الخليج العربية إلى تأنيث الهيئة التدريسية لمدارس البنين بالمرحلة الابتدائية ، بحيث أصبحت النظم التربوية في دول الخليج العربية - كما هو في قطر والبحرين والعراق والكويت وسلطنة عُمان - تجاري الحركة العالمية في تأنيث هيئات التعليم للمدارس الابتدائية ، وذلك لاعتبارات تربوية واجتماعية .

وتشير معظم التجارب إلى أن هذا الاتجاه قد استند في فلسفته التربوية إلى « أن المرأة فيما زودها الله به من دوافع الأمومة وخصائصها جعلها في وضع أفضل يتلاءم مع الطفولة المدرسية في مراحلها الأولى . وقد شجع ذلك إلى أن يعهد بتعليم أطفال المدرسة الابتدائية إلى المعلمات بدلاً من المعلمين ، لما تتحلى به المعلمات بطبيعتهن من الصبر والعطف على الأطفال ، مما يجعلهن أصلح للتعليم في هذه المرحلة »^(١) .

وكان من أهم إسهامات وزارة التربية والتعليم في دولة قطر اتجاهها نحو تأنيث الهيئة التدريسية في بعض مدارس البنين بالمرحلة الابتدائية بناء على توصيات لجنة التقويم التربوي^(٢) .

وقد نشأت فكرة هذا الاتجاه نتيجة لظروف المجتمع القطري ، وعزوف الشباب عن مهنة التعليم لأسباب اجتماعية واقتصادية .

(١) إسماعيل القباني ، دراسات في تنظيم التعليم بمصر ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨م ، ص ٩٦ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، تطوير التربية والتعليم في دولة قطر ، خلال العامين ٨٣/٨٢ - ٨٤/٨٣ ، تقرير مقدم إلى مؤتمر التربية الدولي في دورته التاسعة والثلاثين المنعقدة في جنيف من ١٦-٢٥/١٠/١٩٨٤م ، ١٩٨٤م ،

ودلت نتائج إحدى الدراسات التي قامت بها وزارة التربية والتعليم على وجود عوامل رئيسية تفسر عدم اهتمام الشباب القطري بمهنة التعليم ، كان من أبرزها :

أ - « ازدياد مسؤولية مهنة التعليم ، وما تتطلبه من ساعات عمل ، وانخفاض مرتباتها بالنسبة للمهن الأخرى التي مازالت مرتباتها أقل بكثير من مرتبات العمل في مجالات النشاط التجاري والمؤسسات الحكومية الأخرى، وهي مهن تضمن للمشتغلين بها عائداً مادياً أكبر .

ب - إن البعض ينظر إلى مهنة التعليم بأنها لا تعتبر من المهن التي تتمتع بمركز اجتماعي مرموق .

ج - مازال مجال إعداد المعلم وبرامجه التأهيلية يعاني من القصور في عدة نواح ، بحيث لا تمكّن الخريجين الجدد من أداء مسؤوليات التدريس بشكل مرضٍ «^(١) .

وقد برز في المحيط الاجتماعي إلى جانب تلك العوامل عامل آخر ، تمثل في توافر كم كبير من الخريجات المواطنات ، يمكن أن يؤديين المهمة بشكل يوفر على الدولة بعض أعباء الإنفاق على التعليم .

« فقد بلغ عدد خريجات كلية التربية بجامعة قطر خلال الأعوام ٧٧/٧٨ - ٨٧/١٩٨٨ م (٣١٢٧) خريجة ، وزاد عدد الخريجات خلال العام ٩٠/١٩٩١ م على خمسة آلاف خريجة »^(٢) ، مما حتم على وزارة التربية والتعليم توفير فرص عمل لهن في مجال التدريس ، باعتبارها الجهة التي تطمئن إليها الأسرة القطرية ، والمهنة التي تفضلها الفتاة القطرية على غيرها من المهن .

وبناء على مقترحات موضوعية من وزارة التربية والتعليم في هذا الشأن ، صدرت موافقة مجلس الوزراء بتاريخ ١/٦/١٩٧٨ م على تأنيث الهيئة التدريسية

(١) عبدالعزيز عبدالله تركي ، عزوف القطريين عن التدريس ، محاضرة له في ندوة القيادات الإدارية لمديري الشؤون الإدارية ، المرجع السابق .

(٢) حمد النيل ، وضحي السويدي ، دراسة مقارنة في التحصيل والاتجاهات لتلاميذ المدارس النموذجية وغير النموذجية بدولة قطر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

في مدارس البنين بالمرحلة الابتدائية ، وافتتحت وزارة التربية والتعليم في بداية العام الدراسي ١٩٧٩/٧٨ م ما يسمى بالمدارس النموذجية ، وهي تضم الذكور من التلاميذ من الصف الأول الابتدائي وحتى الصف الرابع ، ضمن إطار عمري من سن السادسة وحتى الحادية عشرة ، وقد أفتى فضيلة رئيس المحاكم الشرعية في كتابه رقم ٥٧٦٣ بتاريخ ٢٩/٣/١٩٨٤ م بجواز هذا السن العمري لطفل المدارس النموذجية ، كما تدير هذه المدارس وتعلم فيها خريجات جامعات مؤهلات^(١) ، وبدأت تجربة هذا الاتجاه في مدرستين فقط ، وكان عدد الفصول بها يساوي (٢٦) فصلاً ، يتعلم فيها (٦٩٨) تلميذاً ، ويديرها ويشرف عليها (١٦) إدارية ومسؤولة ، ويعلم فيها (٥٢) معلمة ، وقد رافق السنة التجريبية تقويم مصاحب لها ، ترتب عليه قرار بتعميم المدارس النموذجية من مطلع العام الدراسي ١٩٨٣/٨٢ م بعد نجاح تجربة تدريس المعلمات في هذه المدارس^(٢) .

« وتعل وزارة التربية والتعليم ذلك ، في أن التجربة أثبتت جدواها من حيث قدرة الإناث القطريات على التعامل مع الأطفال في هذه السن ، نظراً لما فطرن عليه من عاطفة الأمومة والحب والعطف على الأطفال وسعة الصدر والأفق في التعامل معهم ، مما أدى إلى زيادة الإنتاجية التعليمية في هذه المدارس عن مثيلاتها »^(٣) .

« وبقرار التعميم هذا ، فقد بلغ عدد المدارس النموذجية في العام الدراسي ١٩٩٢/٩١ م (٢٤) مدرسة نموذجية ، اشتملت على (٣٠١) فصل دراسي ، ويدرس فيها (٨٧٨٥) تلميذاً ، وتشرف على إدارتها والتدريس فيها (٢٣٣) مسؤولة ، و(٦٥١) معلمة ، ويصل مجموع القطريات إلى (٨٦٠) معلمة ، بنسبة ٩٧٪ من مجموع العاملات في هذه المدارس »^(٤) .

(١) وزارة التربية والتعليم ، مشروع خطة تعميم المدارس النموذجية ، الدوحة ، ١٩٨٩ م ، ص ٢ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، مشروع خطة تعميم المدارس النموذجية ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٣) وزارة التربية والتعليم ، تطور التربية والتعليم في دولة قطر ، خلال الأعوام ٨٤/٨٥/١٩٨٦ م ، الدوحة ، ١٩٨٦ م ، ص ٢٠ .

(٤) وزارة التربية والتعليم ، تطور التربية والتعليم في دولة قطر ، خلال عامي ١٩٩١/٩٠ - ١٩٩٢/٩١ م ، المرجع السابق ، ص ٦٦ .

ومما سبق يتضح ، أن الاتجاه إلى تأنيث الهيئة التعليمية في المدارس النموذجية حظي بأهمية متميزة في النظام التعليمي بدولة قطر، وصدرت بناء على ذلك موافقة مجلس الوزراء على مشروع الخطة المقترحة لتعميم المدارس النموذجية ، وصدور القرار الوزاري رقم (٣٢) لسنة ١٩٩٠م بتعميم المدارس النموذجية ، لتستوعب جميع تلاميذ الصفوف الابتدائية الأربعة الأولى ، وتوفير تعليم ورعاية واعية لأطفال دون الحادية عشرة على أيدي معلمات معدات علمياً وتربوياً^(١) .

كما ساعدت فرصة تعميم المدارس النموذجية على زيادة الطاقة الاستيعابية القصوى لهذه المدارس من خلال تحويل أكبر عدد من المدارس الابتدائية القائمة إلى مدارس نموذجية حتى الصف الرابع الابتدائي ، وإنشاء مدارس نموذجية في المناطق التعليمية خارج مدينة الدوحة ، حتى تستكمل خطة التعميم في الدوحة والمناطق متطلباتها الأساسية .

« وفي الوقت الذي استجابت فيه فكرة إنشاء وتعميم المدارس النموذجية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة في البلاد ، فقد أدت إلى الإفادة من وفرة الخريجات القطريات في مهنة التدريس ، وتوفير فرص عمل مناسبة لهن ، إذ بلغت نسبة المعلمات القطريات من مجمل المعلمات بمدارس البنات والنموذجيات (٨٣,٨٪) »^(٢) .

كما استفادت خطة المدارس النموذجية في نشأتها وتعميمها من نتائج الدراسات المقارنة التي قام بها المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربية ، ومن نتائج الدراسات والتجارب الأخرى المماثلة في دول مجلس التعاون الخليجي من حيث توفير فرص تعليمية أفضل للطلاب ، ووظيفية تترتب عليها استيعاب الخريجات القطريات في مهنة التدريس ، نظراً لتوافق هذه المهنة وبخاصة

(١) وزارة التربية والتعليم ، مشروع خطة تعميم المدارس النموذجية ، المرجع السابق ، ص ٢٥ .

(٢) حمد النيل ، وضحي السويدي ، دراسة مقارنة في التحصيل والاتجاهات عند تلاميذ المدارس النموذجية ، وغير النموذجية بدولة قطر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

في المراحل العمرية الأولى مع طبيعة الفتاة المعلمة ، من حيث تميزها بخصائص الأمومة والصبر ، مما يجعلها أقرب إلى طبيعة الطفل .

« كما أدت خطة تعميم المدارس النموذجية وانتشارها إلى تفوق التلاميذ في هذه المدارس على نظرائهم في المدارس الابتدائية الأخرى التي يدرس فيها معلمون ذكور »^(١) .

وقد أكدت نتائج امتحانات جرت في أربع سنوات على صدق تفوق طلاب هذه المدارس ، إذ كانت النتائج لصالح مدارس البنات والمدارس النموذجية^(٢) .

جدول رقم (٣)

نتائج امتحانات أربع سنوات دراسية للمدارس الابتدائية والمدارس النموذجية

السنة الدراسية	المدرسة	١٣٩٣/٩٤هـ	١٣٩٦/٩٥هـ	١٣٩٧/٩٦هـ	١٣٩٨/٩٧هـ
	ابتدائية	١٩٧٥/٧٤م	١٩٧٦/٧٥م	١٩٧٧/٧٦م	١٩٧٨/٧٧م
	نموذجية	٧١٪	٧٥٪	٨٢٪	٨٢٪
		٧٦٪	٧٦٪	٨٣٪	٨٥٪

ويفسّر بعض المسؤولين بوزارة التربية والتعليم أن هذا التفوق يرجع إلى كفاءة المعلمة القطرية في التدريب ، على أساس أن العناصر النسوية المتخرجة من الجامعة ، واللاتي يشكلن نسبة كبيرة في المدارس النموذجية هي عناصر متفوقة بطبيعتها بالنسبة للطلاب من الذكور . فالبنات في معظمهن صاحبات الدرجات العليا في امتحانات الشهادة الثانوية العامة ، ويحافظن على تفوقهن الدراسي في الجامعة ، وتفوقهن المهني في سنوات العمل بالمدرسة ، أما البنون فالعناصر

(١) حمد النيل ، وضحي السويدي ، دراسة مقارنة في التحصيل والاتجاهات لتلاميذ المدارس النموذجية وغير

النموذجية بدولة قطر ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) محمود قمبر ، وشيخة المسند ، المعلمة القطرية بالمدرسة الابتدائية وضعها المهني ومكانتها الاجتماعية ، بحث

مقدم إلى ندوة نحو تربية أفضل لتلميذ المرحلة الابتدائية في دول مجلس التعاون من ٢٥ - ٢٧/٤/١٩٩٢م ،

جامعة قطر ، الدوحة ، ١٩٩٢م ، ص ٢٥ .

المتفوقة منهم لا يقبلون على مهنة التدريس ، ولا يعمل بالتدريس منهم سوى العناصر الأقل تفوقاً ، مما يظهر حقيقة الفارق في نتائج التعليم .

وفي مقابل هذه الإيجابيات ، فإن الرأي العام القطري ونتائج بعض الدراسات التربوية في جامعة قطر ، أظهرت بعض السلبيات التي ترتبت على العملية التعليمية نتيجة لتأنيث هيئة التدريس في مدارس البنين بالمرحلة الابتدائية كان من أهمها :

- ظاهرة تغيب المعلمات عن العمل لأسباب صحية أو الزواج ، أو الحمل والوضع ، ومشكلات الأسرة ، وأشغال المنزل .

- « اتضح أن متوسط أيام الإجازات للمعلمات أكثر من ضعف مثيلتها عند المعلمين ، وبلغت في المرحلة الابتدائية أكثر من مثيلتها في المرحلة الإعدادية ، والإجازات العارضة أكثر أنواع الإجازات ، وفي مدارس المناطق والضواحي أعلى منها في مدارس الدوحة ، وإجازات المعلمات العازبات غير المتزوجات أقل من مثيلتها المتزوجات والقطريات أكثر تغيباً من غيرهن »^(١) .

- تشير إحدى الدراسات إلى أن « المعلمات القطريات تنخفض عندهن بصفة عامة درجة الانتماء المهني ، التي تعبر عادة عن روح معنوية عالية تربطهن بالمدرسة وتحبب لديهن العمل فيها ، وتدفع لديهن الرغبة الجادة لتطوير أساليبه ، وتحسين عوائده »^(٢) . ويُعلل الباحثون ذلك لكثرة الالتزامات التربوية والواجبات التدريسية التي يرتبها هذا النوع من المدارس المتطورة .

- ظهر هناك من يعتقد بأن المعلمات أقل توافقاً مع متطلبات العمل من المعلمين وأقل منهم نشاطاً على المدى الطويل ، لتداعيات كثيرة ترتبها الأسرة

(١) عبدالغني عبدالفتاح النوري ، ملخص لأهم البحوث التربوية التي أجريت بوزارة التربية والتعليم ، مجلة دراسات في الإدارة التربوية ، جامعة قطر ، الدوحة ، ص ١٠٧ .

(٢) سليمان الخضري الشيخ ، وفوزي زاهر ، مناخ المؤسسات التعليمية في دولة قطر ، دراسة استطلاعية في دراسات في الإدارة التربوية ، كلية التربية ، جامعة قطر ، الدوحة ، ٩٧٩م ، ص ٨٩ .

والصحة الجسمية والنفسية للمعلمة ، نتيجة ظروف الحمل والولادة ، أو الزواج ، مما يؤثر في تقدم التلميذ في تحصيله ومستواه .

- « في حين نجد آخرين لا يميزون بين الجنسين ، فلكل منهما إيجابياته وسلبياته فيما يتصل بالتفاعل الاجتماعي والتربوي في وسط الصغار ، وإن العملية التعليمية في جانبها الفني تعطي في المواقف الطبيعية نتائج تحصيلية واحدة »^(١) .

- كما أن المعلمات كجنس وحيد في هيئة التدريس بالمدرسة الابتدائية ، سوف يترتب عليه مشكلات خاصة مع التلاميذ إذ يؤثرن في بعض الأحيان سلباً من حيث تشكيل أنماط سلوكية وتكوين صورة نسوية عند بعض الأطفال المحرومين من الأب في الحياة .

- في حين يرى البعض أن التأنيث الكامل في مدارس البنين والبنات الابتدائية ، سوف يصيب التعليم الابتدائي مستقبلاً بالصبغة النسوية ، ويحولها إلى مهنة ، مما يقلل مستقبلاً فرص تعيين الخريجين القطريين التدريسية .

- أظهرت نتائج أحدث الدراسات لهذا الاتجاه ضعف النشاط المهاري الحركي لدى التلاميذ ، خاصة في الألعاب الرياضية التي تستلزم الحركة والنشاط ، وهذه خاصية للرجل أصلح لها من المرأة ، حيث أشارت إلى عدم قدرة المعلمة على الوفاء بالتدريبات والدروس العلمية المتصلة بالعبادات وأركانها المختلفة ، لطبيعتها الأنثوية وما تترتب عليها من ظروف صحية وشرعية ، تحول بينها وبين ممارسة أي نشاط ديني أمام التلاميذ^(٢) .

(١) محمود قمبر ، وشيخة المسند ، المعلمة القطرية بالمدرسة الابتدائية ، وضعها المهني ومكانتها الاجتماعية ، المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، إدارة الخدمة الاجتماعية ، مراقبة الخدمة النفسية ، قسم البحوث التربوية ، والاجتماعية ، تقويم تجربة تدريس المدرسات لبعض المدارس الابتدائية للبنين ، الكويت ، ملزمة استناسل غير منشورة ، ١٩٨٠/٧٩ م .

وبعد استعراض أهداف ووظائف التعليم الابتدائي ، وأهمية وملامح المدرسة الابتدائية ، وأهم الاعتبارات التي روعت في هذه المرحلة ، والتي في ضوءها حددت أهداف التعليم الابتدائي ، ووظائف المدرسة الابتدائية ، وخصائص طلاب هذه المرحلة ، اتضح من العرض السابق ، مدى اهتمام الدولة بالتعليم بصفة عامة ، والتعليم الابتدائي بصفة خاصة ، باعتباره البداية الأساسية للتعليم في المراحل التعليمية اللاحقة .

واتضح كذلك أهم ملامح التطور الكمية والكيفية في التعليم الابتدائي منذ نشأته وحتى اليوم ، من حيث بيان الزيادة الحقيقية في أعداد الطلاب والمعلمين والمدارس ، ومستوى البرامج النوعية ، وذلك لتعزيز مكانة هذه المرحلة التعليمية . لأنه كثيراً ما ترتبط زيادة عائد التعليم ، بزيادة كفاءته الداخلية والخارجية التي تعبر عما يجري داخله .

وكان الاهتمام واضحاً بتطوير المناهج والكتب المدرسية وتنمية كفاءة الإدارة التربوية المدرسية ونظام التقويم (الامتحانات) إلى جانب اتجاه الوزارة بتأنيث هيئة التدريس بمدارس البنين الابتدائية ، وتنمية وتطوير أداء وكفاءة المعلم باعتباره العنصر الحيوي القادر على احداث التكامل المطلوب بين عناصر التربية والتعليم ، وترجمته إلى مواقف تعليمية وأنماط سلوكية تتميز بالثراء والفاعلية .

وعلى الرغم من التجديدات التي رافقت التعليم الابتدائي في دولة قطر ، فإنه يظل يشكو من بعض الصعوبات ، المتمثلة في عدم قدرة المعلمين على تغذية التعليم بالطرق والوسائل التي تعلموها ، وبناتج الدورات التدريبية التي اكتسبوها ، وعدم تمكنهم من استثارة دافعية التلاميذ للتعلم ، وقصور امكاناتهم وقدراتهم عن تنظيم تفاعل ايجابي بينهم وبين تلاميذهم من ناحية ، وبين التلاميذ أنفسهم من ناحية أخرى ، كما وأن المناهج والبيئة التعليمية المناسبة بالمدرسة الابتدائية لا تزال بحاجة إلى بذل المزيد من الجهد . كما اتضح من بعض النتائج النهائية ضعف التلاميذ في المهارات الأساسية المتعلقة بالقراءة والكتابة والحساب ، وضعف علاقة أولياء الأمور بالمدرسة فهي لا تزال علاقة ضعيفة ، وتحتاج إلى اتخاذ إجراءات إضافية

لتوعيتهم بمسؤولياتهم ، وجعلهم يشتركون بفاعلية في الأنشطة المختلفة التي تنظمها المدرسة الابتدائية ، في حين أن معلم الفصل الذي يعتبر نقله نوعية في تطوير التعليم الابتدائي ما زال يعاني من مشكلات تتعلق بعدم تعميمه واستثماره كما ينبغي . أن هذه المشكلات والصعوبات لا تقلل من حجم الجهد التربوي المبذول في التعليم الابتدائي بدولة قطر ، من حيث نشره ، وتحسين نوعيته ، ومحتواه ، وتطوير بيئته المدرسية .

في إطار هذا التطور ، سوف نستعرض في الفصل الثالث وضع المرأة القطرية في مجال التعليم والعمل ، وأهم العوامل التي أدت إلى دخول المرأة القطرية سوق العمل وبالذات مهنة التعليم ، ووضعها الوظيفي ، والجوانب الايجابية للمعلمة القطرية . وسيتناول بشكل عام المرأة ، وقوة العمل في الجهاز الحكومي في الفترة (١٩٨٠ - ١٩٩٣ م) ، وأبرز خصائص قوة العمل النسائية ، وتطور اجمالي عدد وتوزيع الموظفين في الجهاز الحكومي حسب الجنسية والجنس في الفترة (١٩٧٤ - ١٩٩٣ م) .

